[ومن يبغ الوصاة فإن عـــندي

وصاة للكهول وللشـــــــباب

خذوا عن مالك وعن ابن عـون

ولا ترووا أحاديـــث ابن داب

محمد بن مناذر اليربوعـــــي]

قال أبو عبد الرحمن : عيسى بن داب الليثي البكري الكنانـــــي وَضَّاع شعرٍ وأحاديث وسمـر ٠

كتب الفهارس والبرامج
واقعها وأهميتها

ألفه
أبو عبد الرحمن ابن عقيل الظاهري
(محمد بن عمر)
- عفا الله عنه -

الطبعة الأولى / سنة ١٤١٦هـ

دار ابن حزم للنشر والتوزيع
ص - ب ٢٢٥٦٦ - الرياض ١١٤١٦ - الهاتف والفاكس ٤٦٢١٥٤٢

ⓗ دار ابن حـــزم للنشر والتوزيـــع ، ١٤١٥هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية
الظاهري ، أبو عبد الرحمن ابن عقيل
كتب الفهارس والبرامج واقعها وأهميتها .
١٢٢ ص ؛ ١٧ X ٢٤ ســم
ردمك ١-٧-٠٠-٧٩٥-٩٩٦٠
١ - الحديث - كشافات أ - العنــوان
ديوي ٢٣٧,٣ ١٥/٢٦٣٤

رقم الإيداع : ١٥/٢٦٣٤
ردمك : ١-٠٧-٧٩٥-٩٩٦٠

الاستفتاح:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد بن عبدالله ورسوله وعلى آله وأصحابه أجمعين.

التعريف بالفهرسة لغة واصطلاحاً:

أما بعد: فإن كتب الفهارس والبرامج والمشيخات كتبُ فنٍّ تفرَّعَ من صناعة المحدِّثين، فحقق فوائد وأغراضاً تتعلق بالتوثيق التاريخي، وبالتسجيل الثقافي لحياة الأمة العلمية.

وأُقدِّم بين يدي ذلك تعريفاً للفهارس من اللغويين وأهل الصنعة.

ففي اللغة قال الأزهري: قال الليث: الفهرس الكتاب الذي تُجْمع فيه الكتب.

قلت: وليس بعربي محض ولكنه معرب[1].

وجاء بحاشية كشف الظنون: وقال ابن منصور: هو معرب دخيل وزنه فعلل.

وفي بحر الغرائب: هو القانون والضابطة الإجمالية التي تكتب في أوائل الكتب حتى يعلم فيها أنها كم باباً، وقد يطلق على أول الكتاب.

وفي ديوان الأدب: مقسم الماء على وزن فعلل يونانية فعربوه واستعملوه في مجمع الأبواب.

والتاء فيه غلط فاحش[2].

---

(١) التهذيب ٦/٥٢١.

(٢) كشف الظنون ٢/١٣٠٣.

وقال الزبيدي: الفهرس ـ بالكسر ـ أهمله الجوهري، وقال الليث: هو الكتاب الذي تُجمع فيه الكتب.

قال: وليس هو بعربي محض ولكنه معرب.

وقال غيره: هو معرب فهرست.

وقد اشتقوا منه الفعل فقالوا فَهْرَسَ كتابَهُ فهرسةً، وجمع الفهرسة فهارس[٣].

وقال أدِّي شير: الفهرسة بكسر الفاء معرب فهرست وهو الكتاب الذي تجمع فيه أسماء الكتب[٤].

وقال مجدي وهبة: الفهرس بكسر الراء والفاء ثبت لأسماء أو عناوين أو موضوعات أو أشياء في نظام أبجدي أو غيره.

وقد يصحبه تعريف وجيز بكل من هذه المفردات[٥].

وقال عبدالحي الكتاني[٦] : وأما الفهرس فقال أبو عبدالله الرهوني في طالعة أوضح المسالك: هو في الاصطلاح الكتاب الذي يجمع فيه الشيخ شيوخه وأسانيده ومايتعلق بذلك.

---

(٣) تاج العروس ٤ / ٢١١، وفي غرائب اللغة العربية ص ٢٤٠: جدول مواد كتاب أو نحوه، وفي المعجم الذهبي ص ٤٣٦: فهرس بكسر الفاء والراء: جدول الأبواب وفصول الكتب.

(٤) الألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٢.

(٥) معجم مصطلحات الأدب ص ٦١.

(٦) فهرس الفهارس ١ / ٦٩ ـ ٧٠.

وقال النووي في تقريبه مُقَسِّماً أنواع الإجازة: الأول: أن يجيز معيناً لمعين كأجزتك البخاري أو ما اشتملت عليه فهرستي.

قال السيوطي في التدريب: أي جملة مروياتي.

وقال صاحب تثقيف اللسان: الصواب أنها بالمثناة الفوقية وقوفاً وإدماجاً، وربما وقف عليها بعضهم بالهاء وهو خطأ .. قال: ومعناها جملة العدد للكتب لفظة فارسية إهـ.

وفي شرح الحافظ السخاوي عليه في المحل المذكور: الفهرسة بكسر أوله وثالثه: مايجمع فيه مرويه .. قال صاحب تثقيف اللسان: صوابها بالمثناة الفوقية .إهـ.

وفي القاموس: الفهرس بالكسر الكتاب الذي تُجمع فيه الكتب معرب فهرسة، وقد فهرس كتابه.

وقال الزركشي في تعليقه على ابن الصلاح: يقولون فهرسة بفتح السين وجعْلِ التاء فيه للتأنيث، ويقفون عليها بالهاء، والصواب كما قاله ابن مكي في تثقيف اللسان: فهرست بإسكان السين، والتاء فيه أصلية، ومعناها في اللغة: جعْله العدد للكتب، لفظة فارسية.

واستعمل الناس فيها فهرس الك [illegible] يفهرسها فهر[illegible] مثل دحرج.

إنما الفهرست اسم جملة العدد، والفهرسة المصدر كالفذلكة.. يقال: فذلكت الكتاب إذا وقفت على جملته.

وقال الخوارزمي: هو كتاب ودفاتر تذكر فيه الأعمال، ويكون في الديوان، وقد يكتب فيه أسماء الأشياء.

وقِفْ في شفاء الغليل للخفاجي على ماينتقد من كلام الزركشي المذكور، وفي تاج العروس جمع الفهرسة فهارس.

وقال أبو عبدالله الرهوني في أول أوضح المسالك: علم من اصطلاح القاموس أنه بكسر الفاء وسكون الهاء، وأما الراء فسكت عنها، فيحتمل أن لاتكون مكسورة فيكون من باب زبرج وهو الذي نحفظه، ويحتمل أن تكون بفتحها فيكون من باب درهم.

قال في فتح الرحيم الرحمن: هذا غفلة عن اصطلاحه المقتضي كسرها، لأن اصطلاحه في الرباعي أنه إذا عبر فيه بالكسر فمراده كسر الحرف الأول والثالث كما إذا عبر بالفتح والضم.

قلت: سبق عن السخاوي التصريح بكسر الراء فيها، وانظر فهرسة شيخنا القادري صاحب الفتح المذكور .أهـ.

وقال الدكتور مصطفى جواد: الفهارس جمع الفهرس والفهرست، وهي كلمة فارسية معربة بمعنى: الثبت، والقائمة، وجريدة المضامين، ومسردها، وما أشبهها(٧).

وقال محمد حجي: هذه كلمة فارسية معربة، ولعل أقرب الصيغ إلى الأصل (فهرست) بكسر الفاء والراء وسكون الهاء والسين والتاء، وذلك مانجده عند ابن النديم وغيره من القدامى، والفهرسة بفتح الفاء والراء والسين أبعدها عن الأصل، وأكثرها استعمالاً عند فقهائنا مثلما نجده عند أحمد المنجور.

ويبدو أن أسلم الصيغ وأكثرها مسايرة لقالب التعريب فهرس بكسر

---

(٧) امالي مصطفى جواد في فن تحقيق النصوص (مجلة المورد ص ١٢٥).

الفاء والراء، وهو ما أورده ابن منظور في لسان العرب، والفيروز آبادي في القاموس، وغيرهما من اللغويين.

وقد اشتق منه العرب مادة فهرس يفهرس فهرسة، كما اشتقوا من الدرهم المعرب أيضا مادة درهم يدرهم درهمة[٨].

قال أبو عبدالرحمن: ماسبق تعريفات لغوية واصطلاحية سنضيئ منها إن شاء الله في تحقيق مفهوم الفهرس الاصطلاحي.

جمهرة ماطبع من كتب الفهارس وعناية المستشرقين بهذه الكتب:

وحسبي هنا أن أشير إلى جمهرة ماطبع من كتب الفهارس على هذا النحو:

١ ـ فهرسة الكتب التي للخطيب (تسمية ماورد به الخطيب دمشق من الكتب من روايته) جمعه محمد بن أحمد المالكي.

أورد النص بكامله الدكتور محمود الطحان[٩].

٢ ـ فهرسة ابن عطية.

لأبي محمد عبدالحق بن عطية المحـ[illegible] [ـ ٥٤١هـ]

صدر عن دار الغرب الإسلامي سنة ١٤٠٠هـ.

(٨) فهرس المنجور ص ٣ [مقدمة المحقق].

(٩) انظر الحافظ الخطيب البغدادي للطحان ص ٢٨١-٣٠١، وانظر قواعد فهرسة المخطوطات العربية للدكتور المنجد ص ٢٦-٢٧.

٣ ـ الغنية (فهرسة شيوخ القاضي عياض) لعياض اليحصبي [٤٧٩ ـ ٥٤٤هـ].

تحقيق الدكتور محمد بن عبدالكريم.

الدار العربية للكتاب ـ تونس ١٩٧٩م[١٠].

٤ ـ فهرسة مارواه عن شيوخه من الدواوين المصنفة في ضروب العلم وأنواع المعارف: أبو بكر محمد بن خير الأشبيلي [٥٠٣ ـ ٥٧٥هـ] طبع بمطبعة قومش بسرقسطة سنة ١٨٩٣م، ثم أعيد طبعه عن هذه الطبعة سنة ١٣٨٢هـ بإشراف زهير فتح الله.

وهذا الكتاب من أهم كتب الفهارس وأكثرها نفعاً، ولايزال بحاجة إلى مزيد من التحقيق.

٥ ـ مشيخة ابن الجوزي.

لأبي الفرج عبدالرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي [٥٠٨ ـ ٥٩٧هـ] بتحقيق محمد محفوظ.

صدر عن دار الغرب الإسلامي ـ الطبعة الثانية سنة ١٤٠٠هـ.

٦ ـ برنامج شيوخ ابن الفخار.

لعلي بن محمد ابن الفخار [ـ ٦٦٦هـ].

نشر الفصل الأخير منه في الشعراء الذين لقيهم ابن الفخار بمجلة معهد المخطوطات م ٥ ص ١٠٣ ـ ١٤٤. بتحقيق إبراهيم شبوح.

---

(١٠) فهرس ابن عطية ١١٣ ثم تملكت نسخة من الغنية بتحقيق الدكتور ماهر زهير جرار عن دار الغرب الإسلامي.

عن معجم المخطوطات المطبوعة ٣٢١ .

٧ ـ برنامج ابن أبي الربيع أبي الحسين عبيد الله بن أحمد [٥٩٩ ـ ٦٨٨هـ] .

لأبي القاسم بن عبدالله بن محمد الأنصاري ابن الشاط .

تحقيق الدكتور عبدالعزيز الأهواني .

٨ ـ كتاب الإيراد لنبذة المستفاد من الرواية والإسناد بلقاء حملة العلم في البلاد على طريق الاقتصار والاقتصاد (برنامج الرعيني) .

لعلي بن محمد بن علي الرعيني من أعيان القرن السابع ط م الهاشمية سنة ١٣٨١هـ.

٩ ـ برنامج مشيخة الغبريني [مطبوع مع عنوان الدراية بتحقيق رابع بونار الجزائر] .

لأحمد بن أحمد الغبريني [٦٤١ ـ ٧١٤][١١] .

١٠ ـ برنامج التجيبي .

للقاسم بن يوسف التجيبي السبتي [ـ ١٧٣٠هـ] .

بتحقيق عبدالحفيظ منصور .

صدر عن الدار العربية للكتاب ـ تونس سنة ١٩٨١م .

١١ ـ برنامج الوادي آشي .

لمحمد بن جابر [٦٧٣ ـ ٧٤٩هـ] .

نشرته دار الغرب الإسلامي لصاحبنا ذي العناية الفائقة بكتب التراث

---

(١١) فهرس ابن عطية ص ١١١ [ثبت المصادر والمراجع للمحققين] .

الأستاذ الحبيب اللمسي متع الله به.

طبع سنة ١٤٠٠هـ بتحقيق محمد محفوظ.

١٢ـ برنامج المجاري.

لأبي عبدالله المجاري الأندلسي [ـ ٨٦٢هـ].

تحقيق محمد أبو الأجفان.

صدر عن دار الغرب الإسلامي سنة ١٩٨٢م.

١٣ـ معجم الشيوخ.

لعمر بن فهد الهاشمي المكي [٨١٢ ـ ٨٨٥هـ].

تحقيق محمد الزاهي نشر دار اليمامة.

١٤ـ فهرسة الرصاع عن مشايخه.

لعمر بن قاسم الرصاع [ـ ٨٩٤].

نشرته المكتبة العتيقة بتونس سنة ١٩٦٧م.

١٥ـ التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزل والناد (فهرس ابن غازي).

لأبي عبدالله محمد بن أحمد ابن غازي [٨٤١ ـ ٩١٩هـ[١٢]].

تحقيق محمد الزاهي طبع في الدار البيضاء سنة ١٣٩٩هـ.

١٦ـ فهرس أحمد المنجور.

لأحمد بن علي المنجور [٩٢٩ ـ ٩٩٥هـ].

---

(١٢) له ذيل لابن غازي نفسه توجد منه نسخة بالخزانة العامة بالرباط.

وذكر الأستاذ محمد حجي في مقدمته لفهرس المنجور ص ٤ أن فهرس ابن غازي يحقق الآن رسالة جامعية في السربون.

تحقيق محمد حجي ط م دار الغرب بالرباط سنة ١٣٩٦هـ.

١٧ـ الأمم لإيقاظ الهمم.

لأبي العرفان برهان الدين إبراهيم بن حسن الكوراني المدني [١٠٢٥ ـ ١١٠٢هـ].

طبع بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٨هـ.

١٨ـ بغية الطالبين لبيان المشايخ المحققين لأحمد النخلي المكي [١٠٤٤ ـ ١١٣٠هـ].

١٩ـ الإمداد بمعرفة علو الإسناد.

لعبدالله بن سالم البصري [١٠٤٠ ـ ١١٣٥هـ].

طبع بمطبعة حيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٨هـ.

٢٠ـ قطف الثمر في رفع أسانيد المصنفات في الفنون والأثر.

لصالح بن محمد بن نوح الفلاني المدني [١٢١٨هـ].

طبع بحيدر آباد الدكن سنة ١٣٢٨هـ.

٢١ـ ثبت الأمير.

لمحمد بن محمد الأمير [١١٥٤ ـ ١٢٣٢هـ].

طبع بمصر سنة ١٣٤٥هـ[١٣].

٢٢ـ عقود اللآلي في الأسانيد العوالي.

لمحمد بن عابدين [١١٩٨ ـ ١٢٥٢هـ].

---

(١٣) الاعلام ١٠ / ٢٩٣ ومنه نسخة خطية بجامعة الرياض.

طبع في دمشق سنة ١٣٠٢هـ[١٤].

٢٣ـ إتحاف الأكابر بإسناد الدفاتر.

لأبي علي محمد بن علي الشوكاني [١٢٥٥هـ].

طبع بحيد آباد الدكن سنة ١٣٢٨هـ.

٢٤ـ اليانع الجني في أسانيد الشيخ عبدالغني.

لمحمد بن يحيى الترهتي كان حياً سنة ١٢٨٠هـ.

طبع على الحجر في دهلي سنة ١٣٤٩هـ مع كشف الأستار عن رجال معاني الآثار[١٥].

٢٥ـ معجم الشيوخ (رياض الجنة أو المدهش المطرب).

لعبدالحفيظ الفاسي [١٢٨٠ ـ ١٣٥٦هـ].

طبع في الرباط في جزأين سنة ١٣٥٠هـ.

٢٦ـ فهرس الفهارس والأثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات.

لمحمدعبدالحي الكتاني [من أعيان القرنين الثالث عشر والرابع عشر] ط في فاس سنة ١٣٤٦ ـ ١٣٤٧هـ في مجلدين، وأعيد طبعه عن دار الغرب الإسلامي[١٦].

---

(١٤) الأعلام ١٠ / ٣٢٦.

(١٥) الأعلام ١٠ / ٣٦٠، وانظر ماكتبته عنه بمجلة عالم الكتب، وكتابي أنابيش تراثية. وقد استجلبت نسخة خطية من هذا الكتاب لجمعية الثقافة والفنون.

(١٦) يوجد رد عليه لمؤلف مجهول في الخزانة العامة بالرباط برقم ٣٣٦٢ ك يقع في ٢٤٠ صفحة ٣٢ سطراً بمقاس ١٧ X ٢٢سم مبتور الآخر.

٢٧ـ إتحاف ذوي العلم والرسوخ بتراجم من أخذت عنه من الشيوخ.

لمحمد بن الفاطمي بن الحاج السلمي.

ط دار الطباعة الحديثة بالدار البيضاء.

٢٨ـ إتحاف ذوي العرفان ببعض أسانيد عمر حمدان.

للشيخ عمر حمدان.

ط م مكتبة الاقتصاد بمكة المكرمة سنة ١٣٦٧هـ.

٢٩ـ أسانيد الكتب الحديثية السبعة لعلم الدين محمد ياسين بن عيسى الفاداني المكي.

ط م النهضة الحديثة بمكة المكرمة الطبعة الأولى سنة ١٣٨٨هـ.

٣٠ـ السلسبيل المعين في الطرائق الأربعين (خاص بطرائق الصوفية).

لمحمد بن علي السنوسي الخطابي الإدريسي الحسني.

٣١ـ الطالع السعيد في مختصر الأسانيد لمحمد علوي المالكي.

الطبعة الأولى سنة ١٣٩٠هـ ـ نشر مؤسسة أبو الجدايل للطبع والنشر بجدة.

٣٢ـ إجازة الرواية لشيخنا أبي محمد عبدالحق العمري والد شيخنا أبي تراب الظاهري.

ط مؤسسة الطباعة والصحافة والنشر.

٣٣ـ المسلك الجلي في أسانيد فضيلة الشيخ محمد علي.

لمحمد ياسين بن عيسى الفاداني.

ط دار الطباعة المصرية الحديثة.

٣٤ـ الإرشاد بذكر بعض مالي من الإجازة والإسناد.

لمحمد حسن محمد المشاط.

٣٥ـ الأسانيد العلية المتصلة بالأوائل السنبلية.

لمحمد بن أحمد بن عبدالباري الأهدل الحسيني.

ط أولى سنة ١٣٤٧هـ.

٣٦ـ الأوائل السنبلية.

لمحمد سنبل المكي ط م صبيح.

٣٧ـ عوالي مشيخة أحمد بن عبدالدائم[١٧].

وقال الأستاذ محمد الزاهي عن عناية المستشرقين بالفهارس: نذكر على سبيل المثال أهم الدراسات الغربية لهذا النوع من الكتب:

اهتم المستشرق الفرنسي جورج فاجدا بهذا النوع، وهذه أهم أعماله:

دراسة تحليلية مفصلة لمعجم شيوخ عبدالمؤمن الدمياطي معتمداً على نسخة المكتبة الوطنية بتونس، وقد نشر هذا العمل بباريس سنة ١٩٦٢م.

دراسة تحليلية لكتاب تحفة أهل الحديث في إيصال إجازات القديم بالحديث لمنصور بن سليم الهمداني المعروف بابن العمادية، ونشرت الدراسة في المجلة الآسيوية سنة ١٩٧١.

دراسة تحليلية لكتاب الوجيز في ذكر المجاز والوجيز للسلفي، ونشرت هذه الدراسة ضمن نشريات معهد البحوث وتاريخ النصوص سنة ١٩٦٦م.

---

(١٧) انظر معجم المطبوعات لسركيس ١/٢٥٧ و ٢/١٥٨١.

دراسة مشيخة عبدالقادر البونني نشرت بالمجلة الآسيوية سنة ١٩٧١.

دراسة مشيخة ابن الحطاب الراوي المتوفى سنة ٥٢٥هـ نشرت بدمشق سنة ١٩٧٠م.

واهتمت المستشرقة الفرنسية جاكلين سويلي بكتاب المشيخة الباسمة للقباني، وفاطمة لابن حجر العسقلاني، وقامت بدراسة وتحليل هذه المشيخة ونشرت عملها بنشرية الدراسات الشرقية للمعهد الفرنسي بدمشق سنة ١٩٦٧.

وظهرت دراسة وترجمة لبرنامج ابن أبي الربيع للمستشرق بيدرو شالتا بمجلة أرلبيكا العدد ١٥ سنة ١٩٦٨.

وظهرت دراسة وترجمة فهرسة ابن عجيبة المغربي المتوفى سنة ١٨٠٩ للمستشرق ح .ل. مينشو بمجلة أرابيكا سنة ١٩٦٨ و ١٩٦٩[١٨].

قال أبوعبدالرحمن: ولست على يقين بأنني استوفيت جميع ماطبع من كتب هذا الفن، لأن الأستاذ محمد حجي قال عن المغرب (وهو الذي ألف أبناؤه مآت الفهارس): طبع منها نحو العشرين في فاس وتطوان وسلا والجزائر، بل وفي القاهرة وبيروت[١٩].

ولم يرد في استعراضي إلا القلـ' مما طبع في المغـب لتعسر الاتصال الثقافي بتلك الجهات.

---

(١٨) مقدمة محقق معجم الشيوخ لابن فهد ص ٢٣ ـ ٢٤.

(١٩) فهرس المنجور (مقدمة المحقق ص ٤).

أجزاء في حكم المسانيد:

ويخرج عن الفهرسة إلى حقل الحديث المسند ما ألف من الأحاديث المسندة من رواية بعض الشيوخ كجزء فيه خمسة أحاديث رواها القاضي أبوبكر ابن العربي .. رواها عنه عبدالمؤمن الدمياطي.

والأجزاء من هذا النوع كثيرة جداً، ويدخل فيها مسانيد الأفراد كمسانيد أبي يحيى فراس بن يحيى جمع أبي نعيم.

التعريف بالثبت لغة واصطلاحاً:

قال الكتاني: وأما الثبت فأول من رأيته تكلم عليه من الحفاظ السخاوي في شرحه على الألفية لدى كلامه على ألفاظ التعديل. قال[٢٠]: والثبت بسكون الموحدة الثابت القلب واللسان والكتاب والحجة، وأما بالفتح فما يثبت فيه المحدث مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه، لأنه كالحجة عند الشخص لسماعه وسماع غيره. اهـ.

وفي فتح الباقي لشيخ الإسلام زكريا الأنصاري: الثبت بالإسكان الثابت، وبالفتح الثبت والحجة مايثبت فيه المحدث سماعه مع أسماء المشاركين له فيه.

وقد نقل كلام السخاوي السابق المنلا علي القاري في شرحه على شرح النخبة[٢١].

وقال الشمس محمد بن الطيب الشرقي في حواشيه على القاموس:

---

(٢٠) الشرح على الألفية للسخاوي ص ١٥٢ (المؤلف).

(٢١) انظر ص ٢٣٤ (المؤلف).

استعملوا الثبت بالفتح والتحريك في الفهرسة التي يجمع فيها المحدث مروياته وأشياخه كأنه أُخذ من الحجة لأن أسانيده وشيوخه حجة له، وشاع ذكره، وذكره كثير من المحدثين وغيرهم ولم يتعرض له المصنف.

وقال فيها أيضا: وأما إطلاق الثبت على الكتاب الذي يجمع فيه المحدث مشيخته ويثبت فيه أسانيده ومروياته وقرآته على أشياخه، ومن المصنفات، ونحو ذلك، فهو اصطلاح حادث للمحدثين، ويمكن تخريجه على المجاز أيضا، لأن فعلاً بمعنى مفعول أو مفعول فيه كثير جداً.

ونحوه في تاج العروس (انظر مادة ثبت).

وفي كناشة العلامة حامد العمادي الدمشقي نقلاً عن شيخه الشيخ عبدالكريم الحلبي الشهير بالشراباتي صاحب الثبت المشهور قال: الثبت بالثاء المثلثة وسكون الموحدة الثقة العدل، وبفتح الموحدة هو ما يجمع مرويات الشيخ.

التعريف بالبرنامج لغة واصطلاحاً ومرادفاته:

وأما البرنامج فهو كما في القاموس وشرحه بفتح الموحدة والميم صرح به عياض في المشارق، وقيل بكسر الميم، وقيل بكسرهما، كما في بعض شروح الموطأ: الورقة الجامعة للحساب.

وعبارة المشارق: زمام يرسم فيه . تاع التجار و معهم، وهو معرب (نامة) وأصلها فارسية.

وقال أبو عبدالله بن الطيب الشركي في حواشيه على القاموس: البرنامج من الألفاظ الفارسية التي عربتها العرب كما في غريب مختصر الشيخ خليل وغيره، وأطلقه المصنف فاقتضى أنه بالفتح، وفيه تخليط إذ لايُدرى مايفتح

فيه، والظاهر أنه بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح النون والميم، وكذا ضبطه بعض أهل الغريب.

وفي فهرسة الشيخ أبي سالم: "الصواب فتح الميم في برنامج، وفيه لغة الكسر، وصوَّب الفتح غير واحد من أهل اللغة، قاله في الديباج ا هـ باختصار.

وقال الهوريني: يرادف الفهرسة البرنامج معرب، واستعمله ابن خلدون في المقدمة.

قلت: يستعمله كثيراً أهل الأندلس بمعنى الفهرسة، وبه سمى الحافظ ابن مرزوق فهرسته كما في جنى الجنتين له (وانظر حرف الباء من كتابنا هذا)[٢٢].

وقال الزبيدي: البرنامج بفتح الموحدة والميم صرح به عياض في المشارق، وقيل بكسر الميم، وقيل بكسرهما كما في بعض شروح الموطأ: الورقة الجامعة للحساب.

وعبارة المشارق: زمام يرسم فيه متاع التجار وسلعهم.

وهو معرب برنامة، وأصلها فارسية[٢٣].

ولما ذكر المطرزي معنى البرنامج في الفارسية قال: وعن شيخنا رحمه الله: أن النسخة التي يكتب فيها المحدث أسماء رواته وأسانيد كتبه المسموعة تسمى بذلك[٢٤].

---

(٢٢) فهرس الفهارس ١/٦٧- ٧١.

(٢٣) تاج العروس ٢/٨ وفي غرائب اللغة ص ٢١٩: مثال يتشبه به.

(٢٤) وفي المعجم الذهبي ص ١١٠: برنامة: عنوان، ومقدمة، ونظام، وحفل أو مجلس، ..

وقال الأستاذ محمد أبو الأجفان: ومن أصحاب هذا النوع من الكتب من استعمل لكتابه كلمة معجم(٢٥)، ومنهم من استعمل كلمة المشيخة(٢٦)، ومنهم من سماه الثبت.(٢٧)

وهناك من سماه السند(٢٨).

وانظر المغرب ١ / ٣٢.

(٢٥) يرتب المشايخ في المعجم على حروف المعجم بأسمائهم. انظر فهرس الفهارس ١ / ٣٨، ٢ / ٤١ - ٤٢ [مقدمة تحقيق الغنية].

(٢٦) عرَّف محمد بن جعفر الكتاني كتب المشيخات بقوله: (وهي تشتمل على ذكر الشيوخ الذين لقيهم المؤلف واخذ عنهم أو اجازوه وإن لم يلقهم. الرسالة المستطرفة ط كراجي وانظر فهرس الفهارس ١ / ٣٩، ٢ / ٥٢ [مقدمة تحقيق الغنية].

(٢٧) الثبت بفتح الموحدة، عرفه السخاوي بقوله: مايثبت فيه المحدث مسموعه مع أسماء المشاركين له فيه، لأنه كالحجة عند الشخص لسماعه غيره .. فتح المغيث ١ / ٣٣٧ وقد سمى ابوجعفر البلوي الكتاب الذي ضمنه شيوخه ومروياته بالثبت [مقدمة تحقيق الغنية].

(٢٨) استعير السند للكتاب الحاوي للشيوخ والكتب المأخوذة عنهم، وأصلها عند المحدثين يدل على الطريق الموصلة إلى متن الحديث.

وممن استعمل هذه العبارة لكتابه أبو يحيى زكريا الأنصاري الشافعي المتوفى سنة ٩٢٦هـ وأحمد البجيرمي المصري المتوفى ١١٩١هـ.

وقد لاحظ الدكتور محمد بن عبدالكريم أن الثبت والسند يختصان غالباً بالإجازات، ولهذا لم يبلغ حجمها حجم الفهارس والبرامج والمعاجم والمشيخة، وإن كان هدف الجميع واحداً [مقدمة تحقيق الغنية/ ١٥].

ومنهم من سماه التقييد[٢٩].

يقول الشيخ عبدالحي الكتاني عن تداول بعض هذه المصطلحات: (كان الأوائل يطلقون لفظة المشيخة على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون على ذلك المعجم، وأهل المشرق يقولون الثبت، وأهل المغرب يسمونه الفهرست[٣٠].

قال أبوعبدالرحمن: والفهرس والبرنامج والثبت والمعجم والمشيخة أصبحت عرفاً علمياً يُختصر بها اسم الكتاب وإن كان له اسم خاص ككتاب الرعيني يطلق عليه فهرس أو برنامج الرعيني مع أن له عنواناً طويلاً[٣١].

وقال عبدالحي الكتاني: اعلم أنه بعد التتبع والتروي ظهر أن الأوائل كانوا يطلقون لفظة المشيخة على الجزء الذي يجمع فيه المحدث أسماء شيوخه ومروياته عنهم، ثم صاروا يطلقون عليه بعد ذلك المعجم لما صاروا يفردون أسماء الشيوخ ويرتبونهم على حروف المعجم، فكثر استعمال وإطلاق المعاجم مع المشيخات.

وأهل الأندلس يستعملون ويطلقون البرنامج، أما في القرون الأخيرة فأهل المشرق يقولون إلى الآن: الثبت، وأهل المغرب إلى الآن يسمونه الفهرسة[٣٢].

---

(٢٩) نجد هذه التسمية في فهرس أبي يحيى السراج.

(٣٠) فهرس الفهارس ١/ ٣٨.

(٣١) برنامج المجاري ص ٥٩ ـ ٦٠.

(٣٢) فهرس الفهارس ١/ ٦٧ ـ ٦٨.

وهنا حُبِّب إليَّ سياق مايتعلق بهذه الألفاظ ضبطاً ومعنى:

التعريف بالمشيخة لغة واصطلاحاً وبعض كتب المشيخة:

فالمشيخة كما في حاشية الأم[٣٣] وتاج العروس: بفتح الميم وكسرها وسكون الشين وفتح التحتية وضمها.

قال في التاج: وقد ذكر الروايتين اللحياني في النوادر.

وأيضا بفتح الميم وكسر الشين المعجمة[٣٤] وإسكان الياء جمع شيخ بالفتح، وهو لغة من استبانت فيه السن وظهر عليه الشيب.

وهذا قول الجماهير دون تحديد بسن معينة.

أو هو من خمسين أو إحدى وخمسين إلى آخر عمره.

حكاهما المجد الفيروز آبادي في القاموس وشراح الفصيح.

ويطلق الشيخ مجازاً على المعلم والأستاذ لكبره وعظمته.

وجمعه أيضا شيوخ بضم المعجمة وكسرها مع ضم التحتية في كل حال، وكذا أشياخ كبيت وأبيات.

ثم استعملت المشيخة وأطلقوها على الكراريس التي يجمع فيها الإنسان شيوخه.

---

(٣٣) لعلها تعليق الشيخ احمد ابي الخير على الأم للكوراني انظر فهرس الفهارس ١ / ١٦٦.

(٣٤) إلى هنا في تاج العروس ٢ / ٢٦٥ متصلاً، وبعد اسطر حقق ان المشيخة جمع شيخ.

ومن الغرائب مافي حواشي الشيخ عطية الأجهوري على[٣٥] شرح البيقونية: أن المشيخة اسم كتاب يذكر فيه الشيخُ شيوخَ شيخه.

والذي نعرفه من اصطلاحهم فيها أوسع.

قال أبو عبدالرحمن: تلخص من هذا النص للكتاني:

أن المشيخة تعني مايجمع أسماء الشيوخ والمروي عنهم، وأن المشيخة أقدم اصطلاحاً من المعجم، وأنه أنكر مافي حواشي الأجهوري من أن المشيخة كتاب فيه شيوخ الشيخ.

وقال محمد بن جعفر الكتاني[٣٦]: كتب المشيخات، وهي التي تشتمل على ذكر الشيوخ الذين لقيهم المؤلف وأخذ عنهم، أو أجازوه وإن لم يلقهم كمشيخة الحافظ أبي يعلى الخليلي[٣٧]، ومشيخة أبي يوسف يعقوب بن سفيان بن جَوَّان (بفتح الجيم والواو المثقلة آخره نون) الفارسي الفسوي نسبة إلى فسا مدينة بفارس الحافظ المصنف المكثر الثقة صاحب التاريخ الكبير المتوفى سنة سبع وسبعين ومئتين، وهي في ستة أجزاء، مرتبة على البلاد[٣٨].

---

(٣٥) عطية بن عطية الأجهوري الشافعي المتوفى سنة ١١٨٠هـ والمراد حاشيته على شرح محمد الزرقاني على البيقونية في مصطلح الحديث.

(٣٦) الرسالة المستطرفة ص ١٤٠ـ١٤٢.

(٣٧) قال ابوعبدالرحمن: هو ابو يعلى خليل بن عبدالله بن احمد الخليلي القزويني وصل إلينا اهم كتبه الإرشاد في معرفة المحدثين توفي سنة ٤٤٦هـ ومشيخته لا اعلم شيئا عنها.

(٣٨) تنظر عن مشيخة الفسوي مقدمة الدكتور اكرم ضياء العمري لكتاب المعرفة والتاريخ

ومشيخة أبي الحسين بن المهدي.

ومشيخة أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني سمعها من خلائق بعدة مدائن جمع فيها الجم الغفير مع فوائد لاتحصى، وجملتها يزيد على مئة جزء(٣٩).

ومشيخة القاضي عياض اليحصبي ذكر فيها مئة ترجمة من تراجم شيوخه وبعض مروياته عنهم، وهي مترجمة بكتاب الغنية(٤٠).

والمشيخة التي خرجها لشيخه أبي علي الحسين بن محمد الصدفي عن مئة وستين شيخاً(٤١).

١/١٨ ـ ١٩ وقد ذكر أنه وجد منها الثاني في ٢٩ ورقة، والثالث في ٢٢ ورقة، وهما مخطوطان بدار الكتب الظاهرية.

وذكر ايضا ان هذين الجزاين غير مرتبين على اساس معين، وانه خرَّج فيهما عن كل شيخ من شيوخه حديثاً او حديثين ولم يترجم لهم.

(٣٩) قال ابو عبدالرحمن: توفي سنة ٥٧٦هـ والمراد بهذه: المشيخة البغدادية، أو المعجم لمشيخة بغداد، او معجم شيوخ بغداد منها نسخة بمكتبه الاوسكوريال برقم ١٧٨٣.

ويوجد أجزاء منها في مكتبة فاتح ملت في استانبول برقم فيض الله ٥٣٢.

ويوجد الجزآن ١١و١١ بعنوان فوائد حسان في الظاهرية بدمشق.

وذكر بروكلمان نسخة منها في المدينة المد ة بعنوان السفينة البغدادية.

انظر عنها مقدمة الدكتورة بهجة الحسني معجم السفر ١/ ١ ـ ٨٢، ومقدمة مطاع الطرابيشي لسؤالات الحافظ السلفي ص ١٤ ـ ١٥.

(٤٠) قال أبوعبدالرحمن: هو معجم وفهرس شيوخ معاً .. طبع مرتين وسياتي عنه كلام في هذا الكتيب إن شاء الله.

(٤١) الصدفي هو ابن سكرة.

ذكر ابن القاضي عياض هذا الكتاب بعنوان المعجم في شيوخ ابن سكرة.

ومشيخة أبي القاسم عبدالله بن حيدر بن أبي القاسم القزويني الفقيه[42] المتوفى بهمدان سنة اثنين وثمانين وخمس مئة.. قال في الميزان: خرج لنفسه أربعين حديثاً واتهمه ابن الصلاح ا هـ.

ومشيخة الشيخ شهاب الدين أبي حفص عمر بن محمد بن عبدالله بن محمد بن عمرويه البكري السهروردي (نسبة إلى سهر ورد بضم الراء الأولى وفتحها بلد عند زنجان) الشافعي الصوفي صاحب كتاب عوارف المعارف المتوفى ببغداد سنة اثنين وثلاثين وستة مئة.

ومشيخة تاج الدين علي بن أنجب بن الساعي البغدادي المتوفى سنة ثلاث أو أربع وسبعين وست مئة في عشرين مجلداً.

ومشيخة أبي الحسن علم الدين محمد بن أبي علي الحسين بن عتيق بن رشيق الربعي المصري الفقيه المالكي: شيخ المالكية هو وأبوه وجده المتوفى سنة ثمانين وست مئة.

ومشيخة أبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالله بن البناء الحنبلي المقرئ الفقيه ذي التصانيف التي بلغت مئة وخمسين المتوفى سنة إحدى وسبعين وأربع مئة.

وقال: إنه سفر.

وذكره عياض في الغنية.

واسمه الصحيح المعجم في ذكر ابي علي الصدفي واخباره وشيوخه واخبارهم.

انظر التعريف بالقاضي عياض لابنه ص ١١٧، ومقدمة الطنحي لترتيب المدارك ١ / كز.

(٤٢) لايزال هذا الكتاب مفقوداً.

ومشيخة أبي الحسن علي بن أحمد بن عبدالواحد.. عرف بابن البخاري المقدسي الحنبلي، المتوفى سنة تسعين وست مئة.

ومشيخة أبي سعد إسماعيل بن علي بن الحسين البصري المعتزلي المعروف بالسمان الحافظ، وله أيضا المعجم والموافقة بين أهل البيت والصحابة والمسلسلات وغيرها.. إلى غير ذلك من كتب المشيخات، وهي كثيرة جداً.

قال أبوعبدالرحمن: كلام الكتانيين ذو معنى واحد، إلا أنه سيكون لي إن شاء الله وقفة عند سياق محمد بن جعفر الكتاني لأسماء المشيخات.

ونقل الشيخ محمد محفوظ تعريف محمد بن جعفر الكتاني وتفريق عبدالحي بين المشيخة والمعجم ثم قال[٤٣]: وصنيع أصحاب المشيخات في إيراد الأحاديث المروية عن شيوخهم هو مثل صنيع أصحاب المستخرجات، وهو أن يعمد حافظ إلى صحيح البخاري مثلا فيورد أحاديثه بأسانيد لنفسه غير ملتزم فيها ثقة الرواة إلى أن يلتقي معه في شيخه أو في شيخ شيخه، وهكذا ولو في الصحابي[٤٤].

وأصحاب المستخرجات وأكثر المخرجين للمشيخات والمعاجم يوردون الحديث بأسانيدهم ثم يصرحون بعد انتهاء سياقه غالباً بعزوه إلى البخاري أو مسلم، أو إليهما معاً، مع اختلاف في الألفاظ وغيرها، يريدون أصله[٤٥].

---

(٤٣) مقدمته لمشيخة ابن الجوزي ص ٣٩ ـ ٤٠.

(٤٤) فتح المغيث شرح الفية الحديث للسخاوي ط القاهرة ١٣٨٨ – ١٩٦٨ / ١ / ٣٩ [محمد محفوظ].

(٤٥) فتح المغيث ١ / ٤١ [محمد محفوظ].

وقد ضرب الشيخ محمد محفوظ المثال لموافقة المشيخة لمعنى التخريج. قال[٤٦] : جعل ابن الجوزي رقماً مسلسلاً لشيوخه الذين روى عنهم .. يبتدئ بذكر اسم ونسب الشيخ الذي روى عنه الحديث بقراءة شيخه أبي الفضل محمد بن ناصر السلامي أو بقراءته هو بنفسه، وأحياناً يضبط تاريخ سماع شيخه، كما يضبط في الغالب تاريخ روايته هو باليوم والشهر والسنة، وأحياناً يقتصر على ذكر الشهر بدون بيان لليوم، ويذكر السنة ثم يسوق الحديث بالإسناد المتصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، ثم يذكر إخراج الشيخين البخاري ومسلم للحديث، أو انفراد أحدهما بإخراجه، ويبين كيفية وقوع الحديث له عالياً.

والحديث العالي في اصطلاح المحدثين هو ماقل رجال إسناده بأن ينتهي إلى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك العدد القليل بالنسبة إلى إسناد آخر يورد ذلك الحديث بعينه بعدد كثير.

وهذا هو العلو المطلق، فإن صح سنده كان الغاية القصوى، فأما إذا كان مع ضعف فلا التفات إلى هذا العلو سيما إن كان فيه كذاب.

وماعداه فهو العلو النسبي، وهو مشتمل على أقسام، والذي يهمنا في موضوعنا القسم الثالث: علو الإسناد بالنسبة إلى كتاب من الكتب المعتمدة المشهورة كالكتب الستة، والموطأ، ونحو ذلك.

وصورته أن تأتي لحديث رواه البخاري مثلاً فترويه بالإسناد إلى شيخ البخاري أو شيخ شيخه وهكذا، ويكون رجال إسنادك في الحديث أقل عدداً مما لو رويته من طريق البخاري. ١

---

(٤٦) مقدمته لمشيخة ابن الجوزي ص ٤٠ ـ ٤٥.

وفي هذا القسم تقع الموافقة والبدل والمساواة والمصافحة، وقد كثر اعتناء المحدثين المتأخرين بهذا النوع.

أما الموافقة فهي أن يروي الراوي حديثاً في أحد الكتب الستة مثلاً بإسناد لنفسه من غير طريقها بحيث يجتمع مع أحد الستة في شيخه مع علو هذا الذي رواه على مالو رواه من طريق أحد الكتب الستة.

ولو اجتمع مع أحد الستة في شيخ شيخه مع علو طريقه فهو البدل.

مثال الموافقة رواية البخاري: عن قتيبة: عن مالك حديثاً.. فلو رويناه من طريقه كان بيننا وبين قتيبة ثمانية، ولو روينا ذلك الحديث بعينه من طريق أبي العباس السراج عن قتيبة مثلاً لكان بيننا وبين قتيبة فيه سبعة، فقد حصلت لنا الموافقة مع البخاري في شيخه بعينه مع علو الإسناد على الإسناد إلى البخاري.

ولو وقع لنا ذلك الإسناد بعينه من طريق أخرى إلى القعنبي عن مالك فيكون القعنبي بدلاً من مالك.

والقعنبي ليس شيخا للبخاري، وإنما هو شيخ شيخه.

والمساواة هي استواء عدد الإسناد من الراوي إلى آخر الإسناد: أي بأن يقل عدد إسنادك إلى النبي عليه السلام في المرفوع، أو الصحابي في الموقوف، أو التابعي فمن بعده في المقطوع، بحيث يقع بينك وبين النبي صلى الله عليه وسلم أو الصحابي أو من دونه من العدد مثل مايقع بين أحد أصحاب الكتب كمسلم وبين النبي عليه السلام أو الصحابي أو من دونه، مع قطع النظر عن ملاحظة رجال ذلك الإسناد الخاص وكونهم في أعلى الرتبة.

والمصافحة أن تقع هذه المساواة لشيخك لا لك.

وبعبارة أخرى هي الاستواء مع تلميذ أحد أصحاب الكتب، يعني أن المصافحة هي أن يقل عدد إسنادك إلى النبي عليه السلام او الصحابي أو التابعي، بحيث يكون الإسناد من الراوي إلى آخره مساوياً لإسناد احد أصحاب الكتب مع تلميذه، فيعلو طريق أحد اصحاب الكتب من المساواة بدرجة واحدة سميت مصافحة لأن العادة جرت بتصافح المتلاقيين.

وبالجملة إن وقعت المساواة لشيخك فتكون مصافحة، إذ كأنك لقيت وصافحت فأخذت عن أحد أصحاب الكتب كمسلم ذلك الحديث الذي رويت.

وإن وقعت المساواة لشيخ شيخك كانت المصافحة لشيخك فتقول: كان شيخي صافح أحد أصحاب الكتب: اي مسلماً مثلاً.

وإن كانت المساواة لشيخ شيخ شيخك كانت المصافحة لشيخك فتقول: كأن شيخي صافح أحد أصحاب الكتب: أي مسلماً مثلاً.

وإن كانت المساواة لشيخ شيخ شيخك فالمساواة لشيخ شيخك فتقول: كأن شيخ شيخي صافح مسلماً.

ومثال المساواة أن يروي النسائي مثلاً حديثاً يقع بينه وبين النبي صلى الله عليه وسلم فيه أحد عشر نفساً، فيقع لنا ذلك الحديث بعينه بإسناد آخر إلى النبي صلى الله عليه وسلم .. يقع بيننا فيه وبين النبي صلى الله عليه وسلم أحد عشر نفساً، فتساوي النسائي من حيث العدد مع قطع النظر عن ملاحظة رجال ذلك الإسناد الخاص.

فإن وقع بيننا وبين النبي صلى الله عليه وسلم اثنا عشر نفساً كان بيننا

وبين النسائي مصافحة.

قال ابن الصلاح: ثم لايخفى على المتامل أن في المساواة والمصافحة الواقعين لك لا يلتقي إسنادك وإسناد مسلم أو نحوه إلا بعيداً عن شيخه، فيلتقيان في الصحابي أو قريباً منه.

فإن كانت المصافحة التي تذكرها ليست لك بل لمن فوقك من رجال إسنادك أمكن التقاء الإسنادين فيها في شيخ مسلم أو أشباهه، وداخلت المصافحة حينئذ الموافقة، فإن معنى الموافقة راجع إلى مساواة ومصافحة مخصوصة، إذ حاصلها أن بعض من تقدم من رواة إسنادك العالي ساوى أو صافح مسلماً أو البخاري لكونه سمع مَن سمع مِن شيخهما مع تأخر طبقته عن طبقتهما.

ثم إن هذا النوع من العلو تابع لنزول، إذ لولا نزول ذلك الإمام في إسناده لم تعل أنت في إسنادك.

وكنت قرأت بمرو على شيخنا المكثر أبي المظفر عبدالرحيم ابن الحافظ المصنف أبي سعد السمعاني رحمهما الله في أربعي أبي البركات الفراوي حديثاً ادعى فيه أنه كانه سمعه هو أو شيخه من البخاري، فقال الشيخ أبو المظفر: ليس لك بعال ولكنه للبخاري نازل.

وهذا حسن لطيف يخدش هذا النو ن العلو.

ويستفاد من كلامه فيما بعد أن هذا محمول على الغالب، وإلا فقد يكون الحديث مع العلو النسبي عالياً لذلك المصنف أيضاً، وذلك كما قال بعض المتاخرين: أن يتاخر رفيق الأئمة الستة في سماعه عنه في الوفاة، ثم يسمع منه من تتاخر وفاته، فيحصل للمخرج الموافقة العالية من غير نزول

يكون الحديث مع العلو النسبي عالياً لذلك المصنف أيضاً، وذلك كما قال بعض المتأخرين: أن يتأخر رفيق الأئمة الستة في سماعه عنه في الوفاة، ثم يسمع منه من تتأخر وفاته، فيحصل للمخرج الموافقة العالية من غير نزول لذاك المصنف، وحينئذ فيكون من العلو المطلق.. قاله الحافظ السخاوي(٤٧).

والملاحظة أنه وقع لابن الجوزي في المشيخة من هذه الأنواع في الغالب المساواة أو المصافحة.

وإذا انفرد أحد الشيخين البخاري ومسلم بإخراج الحديث فإن ابن الجوزي يبين أحياناً ما في الحديث من الغرابة.

وبعد الانتهاء من كل ذلك يعقب بترجمة شيخه الذي روى عنه ذاكراً تاريخ ميلاده وشيوخه في الفقه وغير ذلك، وتاريخ وفاته ومكان دفنه، وتراجمه تختلف طولاً وقصراً بالنسبة للمشهورين، ويوجز بالنسبة للمغمورين ذوي المنزلة النازلة في العلم.

وعدد الشيوخ الذين روى عنهم وترجم لهم ٨٦ ستة وثمانون(٤٨) شيخاً

---

(٤٧) راجع: الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير، تحقيق أحمد محمد شاكر، مط مصطفى البابي الحلبي واولاده بمصر ١٣٦٨هـ/١٩٤٩م ص١٦١-١٦٣، وتدريب الراوي للسيوطي ط الثانية سنة ١٣٨٥-١٩٦٦/ ٢/١٦٤، ١٦٧، وكشاف اصطلاحات الفنون للتهانوي بيروت ط مصورة ١/١٤٥، و٣/٧٢٧، ٨٢٠، و٦/١٥٠٢، ومقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث المط العلمية بحلب ١٣٥٠/١٩٣١ ص ٢١٧ - ٢٢٠ [محمد محفوظ].

(٤٨) في شذرات الذهب ٤/٣٢٩، والعبر ٤/٢٩٧ في ترجمة ابن الجوزي: سمع من علي بن عبدالواحد الدينوري، وابن الحصين، وابي عبدالله البارع تتمة سبع وثمانين نفساً

وثلاث نسوة.

والمشيخة تهم المعتني بالحديث والأسانيد، والمعتني بتراجم بعض العلماء في القرن السادس الهجري من أهل بغداد وبعض الوافدين عليها.

ومن الملاحظ أن جل مشايخه ترجم لهم في كتابه المنتظم ترجمة تتفق غالباً مع ماذكره في المشيخة(٤٩).

قال أبو عبدالرحمن: تلخص من كلام الشيخ محمد محفوظ التالي:

١ ـ أنه أقر تعريف الكتانيين، وأقر تفريق عبدالحي بين المشيخة والمعجم، ولم يحرر فرقاً غير ماذكره عبدالحي.

٢ ـ أنه أضاف إلى معنى المشيخة مساواتها لمعنى المستخرج سواء أخرج أحاديث كتاب بعينه كصحيح البخاري أم أحاديث بعينها.

قال أبو عبدالرحمن: كل ما أوردته تحرير نقول بعضها مبني على تعريفات لغوية واصطلاحية واستعراض لأسماء كتب في المشيخة، وبعضها مبني على دراسة دقيقة لكتاب مشيخة بعينه.

قال أبو عبدالرحمن: ويدخل في هذا المنهج كتاب مشيخة أبي المنجا عبدالله بن عمر بن علي الليثي البغدادي تخريج أبي عبدالله محمد بن البرزالي.

ومشيخة بهاء الدين أبي محمد القاسم بن مظفر بن محمود بن أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله (ابن عساكر الدمشقي) تخريج علم الدين

---

(٤٩) مشيخة ابن الجوزي ص ٤٠ ـ ٥٤.

القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي[٥٠].

والمشيخة الكبرى المخرجة من مسموعات نجيب الدين ابي الفرج عبداللطيف بن عبدالمنعم الحراني لأحمد بن محمد بن عبدالله (ابن الظاهرة)[٥١].

ومعجم الشيخة مريم تخريج الحافظ ابن حجر العسقلاني [ـ٨٥٢هـ] خرجه لها عن شيوخ السماع والإجازة.

ذكر مرويها أولا ثم ذكر مشيختها ثانيا منذ الجزء الثالث.

وقال الأستاذ محمد الزاهي : إن الناظر في كتب التراجم يجد عدداً كبيراً من الكتب التي ألفت في الشيوخ، فكان العلماء لأسباب عديدة حريصين على تسجيل تراجم شيوخهم الذين اتصلوا بهم وأخذوا عنهم المصنفات والدواوين، أو الذين أجازوهم، فلا نبالغ إذا قلنا : إن لكل عالم معجماً في شيوخه ومسموعاته، ويرى الباحثون أن أصل هاته الكتب هو الحديث ورجاله، ولانريد أن نسجل هنا الآراء المختلفة حول هذا النوع من الكتب وتاريخ ظهوره[٥٢]، ولكن تجدر الإشارة إلى أن الأندلسيين قد اهتموا أكثر من غيرهم بشيوخهم ومسموعاتهم، وظهرت عندهم بصورة واضحة ودقيقة الفهرسة أو المعجم أو المشيخة.

ونظراً لأهمية هذا النوع من الكتب تطرق العديد من الباحثين في

---

(٥٠) اعتمدت على صورة من نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم ٣٣٠٩ ك.

(٥١) منها نسخة في الخزانة الملكية بالرباط برقم ٣٦٤٩.

(٥٢) انظر مقال الباحث عبدالعزيز الاهواني (كتب برامج العلماء في الأندلس) المنشور بمجلة معهد المخطوطات العربية المجلد الأول ـ الجزء الأول ١٩٥٥ [الزاهي].

مختلف الأمصار الإسلامية (وحتى المستشرقون) إلى تحقيق هذه المعاجم ودراستها، ولكن مازال الكثير منها يترقب التحقيق وهو موزع في مكتبات العالم[٥٣].

وقال الشيخ محمد محفوظ: للمحدثين تقاليد علمية في مجالس دروسهم تتمثل في عنايتهم البالغة بالتسجيل والتدوين، فالمستملي أو المعيد يسجل أسماء الحاضرين وموضوع الدرس أو الجزء الذي سمع من كتاب معين، وإذا كان بعض الحاضرين طفلاً في نحو الثالثة أو الخامسة عمره يقع النص على ذلك وعلى صحبة من حضر من والد أو أخ، لأنهم كانو يُحضرون مجالسَ التحديثِ الصبيةَ الصغار وهم دون سن الأخذ والتلقي ترغيباً لَهم في طلب الحديث أو الحرص على لقاء أعلام رجاله إذا كبروا.

وإذا تخلف بعض الحاضرين عن مجالس معينة فإنه يقع التنصيص عليها وعلى مواضع الكتاب التي فاته سماعها.

وعند تسليم شهادة السماع العامة أو الخاصة يقع ذكر هذه المواضع التي تخلف عنها المستمع.

وإذا كان الكتاب لم يُسمع كله وإنما سَمع من أوائله شيئاً في حالة الإجازة الخاصة فإن المجيز يذكر ذلك في إجازته ثم يذكر الإجازة في رواية الكتاب كله بالسند المتصل من شيوخ ز إلى المؤلف

وشهادات الاستماع أو الإجازة تكون مؤرخة ويحتفظ بها المستمع أو المستجيز ليستطيع أن يسلم للراغب نظيرتها في رواية كتاب معين عندما

---

(٥٣) مقدمة الزاهي لمعجم الشيوخ لابن فهد ص ٢٣ـ٢٤ .

يصبح مقصوداً بالأخذ والتلقي [٥٤].

وشهادات السماع أو الإجازات قد تبقى على حالها، وقد ينظمها صاحبها تنظيماً حسب تواريخها والبلدان التي رحل إليها أو حسب أسماء المشايخ الذين روى عنهم، وهذا التنظيم ياخذ شكل تاليف يسمى فهرسة أو برنامجاً أو معجماً أو ثبتاً أو مشيخة.

وبين البرامج أو الفهارس والمعاجم والمشيخات فروق ناتجة عن طريقة التاليف .. وموضوعها يكاد يكون واحداً.

ومن هنا كثرت التآليف من هذا النوع في أوساط المحدثين، ولبثت تقليداً علمياً يتوارثه الخلف عن السلف إلى أن تضاءل أمرها وقلَّتْ في القرون الأخيرة، وبقيت منها بقية في الهند وباكستان لعناية علماء هذين القطرين برسوم التحديث والإقبال على الدراسات الحديثية بجميع أنواعها.

وهذه المؤلفات تلقي الضوء على الكتب المتداولة في عصر معين وعلى تراجم أعلام ذلك العصر، وربما يقع فيها أسماء كتب أصبحت الآن مجهولة أو مفقودة.

وإذا كان المؤلف ممن جال في المغرب والمشرق ولم يقتصر على دراسة الحديث واللغة والأدب فإن تاليفه يكشف عن المواد المتداولة أكثر من غيرها، وعن تشابك الأسانيد المغربية والمشرقية.

وهذه المؤلفات ذات قيمة في دراسة الحركة العلمية في عصر معين وفي ترجمة مشاهير رجاله، لذلك فهي جديرة بالنشر، ومن هنا جاءت قيمة

---

(٥٤) قال أبو عبدالرحمن: انظر السماع ووثيقة التسميع مقدمة ابن الصلاح ص ٣٢٢-٣٢٥.

برنامج الوادي آشي.

وقبل أن نختم هذه الكلمة نشير إلى العناية البالغة لدى المحدثين بالتراجم والتاريخ، وكتبهم مازالت عمدة إلى الآن، وإنما نقْد الرواية التاريخية داخلياً وخارجياً إنما نشأ في رحاب المحدثين[٥٥].

قال أبو عبدالرحمن: ماذكره الشيخ صحيح عن وقائع الاستملاء ومجالس الدرس.. يفهم غالباً مما ألف من الإملاء وآدابه مع شذرات في كتب مصطلح الحديث.

إلا أن هذه الوقائع لم تصلنا في كتب الفهارس، فليس فيها ضبط لمن حضر الدرس وأسماء من تخلف، بل رأيت فهارس خطية أوردت الإجازات برمتها فلم تشر إلى شيئ من هذه الوقائع.

غاية ما هنالك لفتات عامة مبهمة ترد في صيغة الأداء كقول الراوي: أخبرنا وأخبركم، وحدثني وحدثكم.

ولو وصلت إلينا وقائع السماع والإملاء لأفدنا منها خيراً كثيراً.

مدى دلالة كتب الفهارس على الحركة العلمية وفوائد كتب الفهارس:

وزعْمُ الشيخِ بأن كتب الفهارس تدل على الكتب المتداولة في العصر والمصر زعمٌ تابع فيه الدكتور عبدالعزيز الأهواني ولم يحققه[٥٦].

---

(٥٥) برنامج الوادي آشي ص ٥-٦.

(٥٦) وممن تابعوا الدكتور الأهواني في أهمية كتب الفهارس لدراسة الحركة الثقافية محققا فهرس ابن عطية ص ٢٧، والأستاذ محمد حجي في مقدمته لفهرس المنجور ٣،

والواقع أن هذا يصدق على الفهارس القديمة كفهرس ابن خير وفهارس من سبقه لو وجدت.

وفهارس بعض المتأخرين كمعجم ابن حجر، لأنه عُلم من واقع هؤلاء وواقع فهارسهم أنهم لايثبتون في فهارسهم إلا دواوين موجودة في أيديهم سمعوها أو بعضها على شيوخهم، أو أخذوها مناولة، أو انتساخاً، واستحصلوا على إجازة خاصة بها أو عامة تشملها.

أما من عدا أولئك ـ خاصة المستاخرين كالروداني، والسندي، وعبدالحق، وغيرهم ـ فيثبتون دواوين ليست عندهم، بل ربما كانت مفقودة في وقت مبكر.

وعلى هذا فلو وجد الكتاب محررة سماعاته بالطريق الذي تأتت لهم روايته جاز لهم الرواية عنه بالإسناد.

المهم أن أغلب هذه الفهارس لاتدل على ثقافة العصر، ولا على الكتاب المتداول إلا مانص فيه على السماع والقراءة أو وجوده بيد راويه، وكان الكتاب مطرداً في أسانيد رجال العصر كالصحيحين بأسانيد المشارقة في المشرق وبأسانيد المغاربة في المغرب.

وقد أفدت من الفهارس في التعريف بمؤلفات بعض العلماء وإحصائها لاسيما مباحثي عن ابن حزم والحميدي وعبدالحق.

وهذه الفهارس مادة خام عظيمة النفع في الترجمة للعلماء على طريقة الطبقات كطبقات القراء وطبقات الحفاظ.

فكل حلقة في سند الفهرس ترسم جيل طبقة لاسيما وأن كتب

والاستاذ محمد ابو الاجفان في مقدمته لبرنامج المجاري ص ٦٨.

الفهارس تحرص على علو الإسناد.

قال أبو عبدالرحمن: ومن معاناتي لكتب الفهارس ألخص فوائدها في التالي:

١ ـ الإفادة مما فيها من إضافة إلى كتب التراجم.

وتظهر هذه الفائدة في ترجمة المؤلف لشيوخه، كما أن امتداد إسناد المفهرسين يفيد في دراسة كافة الأعلام الذين انتظمهم السند، فيستخرج منه شيوخ وتلاميذ العلم.

وقد أفدت من هذه الفهارس في ترجمتي لأبي عبدالله الحميدي وعبدالحق الأشبيلي وغيرهما.

بل إن المغاربة كالحميدي وابن الأبار وغيرهما بنوا أكثر التراجم على فوائد السماعات والأسانيد.

قال أبو عبدالرحمن: وكثير من الرحلات المطبوعة اليوم تناولت مادة غزيرة من فن الفهرسة، وكنت أريد دراسة هذه الرحلات لولا إحالة وجدتها إلى الأستاذ محمد الفاسي أشار إليها محققا فهرسة ابن عطية ولهذا فساكتفي بما أورده.

قال: ولكثير من أصحاب الفهارس رحلات علمية يدفعهم إليها الحرص على ملاقاة مشاهير الشيوخ المعاصرين والرغبة في نيل الإجازة والحصول على الأسانيد العالية والاستكثار من الشيوخ وقد كان ابن خلدون يقول: إن حصول الملكات عن المباشرة والتلقين أشد استحكاماً

وأقوى رسوخاً، فعلى قدر كثرة الشيوخ يكون حصول الملكات ورسوخها.

فالرحلة لابد منها في طلب العلم لاكتساب الفوائد والكمال بلقاء المشايخ ومباشرة الرجال[٥٧].

وتدوين الرحلات كان في بعض الأحيان يكتسي صبغة فهرسية[٥٨]، وذلك عندما يُطيل مدون الرحلة في الحديث عن العلماء الذين اتصل بهم في البلدان التي زارها، وعن الدروس التي حضروها، والشيوخ الذين استجازهم، والكتب التي وصل سنده إلى مؤلفيها، وما سمع من أحاديث، وما روى من أشعار وغيرها.

ويمكن أن نذكر من هذا القبيل رحلة أبي عبدالله محمد بن رشيد الفهري[٥٩]، ورحلة خالد بن عيسى البلوي القنتوري الأندلسي[٦٠] من

---

(٥٧) المقدمة: ٤٠٦ [مقدمة المحققين].

(٥٨) عدَّد الأستاذ محمد الفاسي أنواع الرحلات بعد استقرائها ووصل بها إلى خمسة عشرة نوعاً منها الرحلة الفهرسية [انظر مقدمة الاكسير ص/ذ].

(٥٩) تحمل هذه الرحلة عنوان ملء العيبة فيما جمع بطول الغيبة في الوجهتين الكريمتين إلى مكة وطيبة.

ويقوم بتحقيقها الدكتور محمد الحبيب بلخوجة مفتي الجمهورية التونسية [مقدمتهما].

(٦٠) عنوان رحلته تاج المفرق في تحلية علماء المشرق .. قد نشرها بالمغرب صندوق إحياء التراث الإسلامي المشترك بين المملكة المغربية والإمارات العربية المتحدة في جزءين بتحقيق الأستاذ الحسن السائح [مقدمتهما].

رجال القرن الثامن، ورحلة أبي الحسن علي القلصادي الأندلسي(٦١) المتوفى بباجة أفريقية سنة ٨٩١هـ.

ويكون الحافز إلى تدوين الفهارس والرحلات الفهرسية ـ كما يصرح في كثير من مقدمتها ـ خدمة العلم والانتساب إلى أهله والانضمام إلى سلاسل الرواة.

وكثيراً مايكون الدافع إلى تدوين الفهرس إجابة الاستدعاء للإجازة من بعض الطلبة كما فعل شيخ الجماعة بفاس أبو عبدالله محمد بن غازي المتوفى سنة ٩١٩هـ إذ ألف فهرسته(٦٢) استجابة لطلب أبي جعفر أحمد بن علي البلوي الوادي آشي الوارد عليه من تلمسان(٦٣).

٢ ـ ومن فوائد الفهرس تدوين ما يتشرف به المفهرس من انتظام في سلسلة السند إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإلى أئمة العلماء(٦٤).

٣ ـ ومن الفوائد تحقيق مايهدف إليه المؤلف من وفاء لمشايخه واعتداد بهم.

---

(٦١) نشرتها الشركة التونسية للتوزيع بتونس ضمن سلسلة فهارس من تراثنا سنة ١٩٧٨ بتحقيق محمد أبو الأجفان بعد أن أوصت وزارة الشؤون الثقافية التونسية بنشرها.

(٦٢) يسمى هذا الفهرس التعلل برسوم الإسناد بعد انتقال أهل المنزلة والناد، وقد نشرته الدار المغربية للطباعة والترجمة والنشر بالرباط سنة ١٩٧٩ بتحقيق محمد الزاهي الذي قدمه دراسة لنيل درجة الأستاذية من جامعة السوربون بباريس سنة ١٩٧٦ [مقدمتهما].

(٦٣) فهرس ابن عطية [مقدمة المحققين].

(٦٤) انظر عن هذا الملمح مقدمة أبو الأجفان لبرنامج المجاري ص ٥٢ ـ ٥٣.

قال ابن خلدون: وقد انقطع لهذا العهد تخريج شيئ من الأحاديث واستدراكها على المتقدمين.

وإنما تنصرف العناية لهذا العهد إلى تصحيح الأمهات المكتوبة وضبطها بالرواية عن مصنفيها[٦٥].

٤ ـ ومن فوائد الفهرس تخريج روايات الأحاديث حسب اختلاف رواية الكتاب كروايات الموطأ المتعددة، وقد اهتم بهذا الغساني، ولاحظه شراح الحديث كالقاضي عياض والنووي وابن حجر.

وقد ذكر الخطيب البغدادي طريقتهم في رواية مافي الكتاب مجزءاً بإسناده مجملاً[٦٦].

وبفضل الله ثم بفضل الإلمام بفهارس العلماء يعلم القارئ أن هذه الأسانيد المجزأة أسانيد كتب وليست أسانيد أحاديث مفرقة.

٥ ـ ومن الفوائد التحقيق العلمي للاعتقاد بأن الإسناد من خصائص أمة محمد صلى الله عليه وسلم.

فالمكثرون من رواية الكتب بالإجازة من قدماء المفهرسين حققوا شرف هذا الاعتقاد وحققوا الاستكثار من الرواية حقيقة، لأن ماورووه بالإجازة موجود عندهم مقتنون له قبل أن يرووه بالإجازة.

أما المتأخرون الذين رووا بالإجازة كتباً مفقودة فقد حققوا أمرين:

---

(٦٥) كتب برامج العلماء في الأندلس للاهواني (مجلة معهد المخطوطات) ص٩٥ عن مقدمة ابن خلدون ص ٤١٩ طبعة بولاق سنة ١٣٢٠هـ.

(٦٦) انظر الكفاية ص ٢١٤ـ٢١٥.

أحدهما: إحياء سنة السلف باتصال الإسناد بين السلف والخلف.

وثانيهما: أن هذه الرواية تحقق العلم بأسماء الكتب ومؤلفيها.

وهذا الأمر غاية في ذاته.

قال ابن قنفذ: واعلم أن معرفة الكتب وأسماء المؤلفين من الكمال(٦٧).

وقال الروداني: وعموم الإجازة ـ وإن كان دون خصوصها ـ لاينبغي طرحه في هذا الزمان لما يلزم عليه من انقطاع أسانيد غالب الكتب، إذ السماع اليوم والإجازة الخاصة لايتداولان إلا في القليل منها جداً.

على أن شرط السماع المقرر عند أهل هذه الصناعة من حفظ صدر أو كتاب حتى يؤدى منه لايشك في انقطاعه اليوم وقُبيله أيضا.

نعم من حيث أن المشايخ يقولون: أجزت لك مافي فهرست فلان وجميع مروياته ومروياتي: كانت الإجازة الخاصة كثيرة اليوم إن شاء الله، لأن مافي الفهارس المجاز لها جزئي محصور(٦٨).

بعض كتب الفهارس التي لاتزال مخطوطة:

قال أبو عبدالرحمن: ومن كتب الفهارس كتاب منتخب الأسانيد في وصل المؤلفات والأجزاء والمسانيد لعيسى بن محمد الجعفري الثعالبي المالكي.

صوَّرتها من خط شيخي أبي تراب الظاهري عن نسخة بمكة المشرفة بخط النخلي في مكتبة الحرم المكي.

---

(٦٧) عن مقدمة محقق برنامج المجاري ص ٥٨.

(٦٨) صلة الخلف ص٥.

وأصلها من خزانة السلطان عبدالحميد نسخها الشيخ أبو تراب عمر بن عبدالحق سنة ١٣٦٩هـ.

وقد مر بك خلال هذا البحث عدة كتب لها أسماء أخرى مطولة ومختصرة.

ومما يضاف إلى ما مضى فهرس أبي يحيى السراج المغربي سمى فهرسه بالتقييد، ومنه نسخة خطية بالمكتبة الوطنية بباريس برقم ٧٥٨ (٦٩).

وصلة الخلف بموصول السلف لمحمد بن محمد بن سليمان المغربي الروداني [- ١٠٩٤هـ].

وهو فهرس حافل صُدِّرت إحدى نسخه بإجازة المؤلف بما فيه لأبي عبدالله الفاسي، ثم قُدِّم للكتاب بسرد مجامع أسانيده، وهي أسانيده إلى الفهارس المعروفة كفهرس ابن غازي، ثم أسانيد حديث الرحمة الذي تداوله المفهرسون، ثم أسانيده إلى الكتب الأصول.

ومن ورقة ٢٩٤ خاتمة في نوادر وطرائف الأسانيد بما في ذلك المسلسلات (٧٠).

---

(٦٩) وانظر عن عدد من هذه الفهارس والمشيخات والإجازات: فهرس مخطوطات جامعة الرياض (الحديث وعلومه) ٤ / ٣١-٦٠ و ٧٨-١٨٦ و ١٢١، والفهرس العام للمخطوطات (مكتبة حسن حسني) ص٤٤٩-٤٥٠، وفهرس الظاهرية تاريخ وملحقاته ٢ / ٨٩٥-٨٩٦، وفهرس مكتبة الأوقاف ببغداد ١ / ٢٠٢-٢٠٣ و ١٦٨-١٧٢، وفهرس المخطوطات المصورة ١ / ٥٣ و ٧٢، وانظر سرداً لبعض كتب المشيخة في كشف الظنون ٢ / ١٦٩٦-١٦٩٧، و ١٧٣٥-١٧٣٦.

(٧٠) اعتمدت على نسخة الخزانة العامة بالرباط المكتوبة سنة ١٠٨٤هـ بالطائف، وهي من

ومن الصلة نسختان بجامع الزيتونة(٧١).

قال الدكتور المنجد عن الصلة: هناك مخطوط آخر مثل فهرسة ابن خير من أجود فهارس المرويات وأغزرها مادة هو كتاب صلة الخلف بموصول السلف لمحمد بن محمد بن سليمان السوسي الروداني المتوفى سنة ١٠٩٤هـ منه مخطوطة بدار الكتب المصرية ٦ مجاميع، ومخطوطة في جامعة برنستن، ومجموعة يهودا(٧٢).

وشعب الأسانيد في رواية الكتب والمسانيد لعفيف الدين محمد بن سعيد الدين بن محمد بن مسعود الكازروني.

وهو من الفهارس الحافلة على طريقة الوادي آشي إلا أنه قدم الفهرسة على المشيخة(٧٣).

وثمة فهارس متأخرة لاتحقق كبير فائدة زائدة على ماهو متداول إلا أن نشرها مهم للمكانة العلمية التي يحتلها مؤلفوها عند علماء بلدهم.

خزانة محمد الناصر الكتاني.

قال أبو عبدالرحمن: كتبت هذا البحث منذ أزيد من اثني عشر عاماً، ونشرت منه فصولا بجريدة المدينة.

وبعد ذلك طبع كتاب الصلة، كمـ ـسرت منه فصوا ـبل طبعه بمجلة معهد المخطوطات.

(٧١) انظر فهرستها ص ٤٤٠.

ونسخة بمكتبة الأوقاف في بغداد كما في فهرستها ٤/٢٤٧.

(٧٢) قواعد فهرسة المخطوطات ص ٢٩.

(٧٣) اعتمدت على صورة من نسخة المكتبة الأحمدية ضمن مجموع برقم ٣٠٨.

فمن ذلك ثبت محمد علي السنوسي المغربي المحمدي الفه تلبية لمستدعي الإجازة، وقد أكثر من رواية الطرق الصوفية[٧٤].

وفهرس محمد التاودي بن الطالب بن سودة الفه في رحلته تلبية لأهل المشرق جمع بين الفهرس والمشيخة.

وبالخزانة العامة بالرباط خمس نسخ منه.

ومن أردأ الفهارس وأقلها جدوى فهرس أبي عبدالله احمد بن محمد بن عجيبة الحجوجي.

يكاد يكون الكتاب ترجمة لنفسه ولمشايخه من الصوفية يرذ فيه نزر من روايته لكتب أهل العلم بالإجازة عن ثبت ابن سودة وغيره، وفيه الكثير من أكاذيب الصوفية وسلسلتها بالسند إلى الرسول صلى الله عليه وسلم.

ومن الكتب الخطية في هذا المجال التي يظهر لي أنها مهمة كتاب المجد الشامخ فيمن اجتمعت بهم من أعيان المشايخ لفتح الله بن أبي بكر البناني[٧٥]، وفهرسة اللبلي احمد بن يوسف الفهري [- ٦٠١هـ] منه نسخة بمكتبة برينستون[٧٦].

وثبت البلوي أبي جعفر أحمد بن علي الوادي آشي منه نسخة بالأسكوريال برقم ١٧٢٥ وقد سماه ثبتاً[٧٧].

ومن الفهارس المهمة برنامج محمد بن عبدالملك بن علي القيسي

---

(٧٤) اعتمدت على صورة من نسخة البلدية بالاسكندرية رقم ٣٣١٨ح.

(٧٥) انظر الأعلام ١٠ / ٣٤٠ و ٣٣٩.

(٧٦) قال ابو عبدالرحمن: طبع هذا الكتاب اخيراً وصدر عن دار الغرب الإسلامي.

(٧٧) انظر عنه فهرس ابن عطية (حاشية المحققين له). ص٢٥.

المنتوري الأندلسي [- ٨٣٤هـ] منه نسخة بالخزانة الملكية بالرباط ضمن مجموع برقم ١٥٧٨ [٧٨].

وأعذب الموارد في رفع الأسانيد لإدريس بن محمد بن أحمد بن محمد الحسيني المنجم الفاسي.

ومرويات حسن بن عبدالرحمن العجيمي، وهو ثبت صغير لا خطر له منه نسخة بجامعة الملك سعود برقم ١٦٨٣.

ومن الفهارس الهامة ثبت مسموع حلب، وفهرس زكريا الأنصاري [٧٩].

طريقة مؤلفي الفهارس مما حرره الدارسون مع ماحرره المؤلف ومع استدراكات وتعليقات على تحرير غيره:

قال الدكتور الأهواني: اختلفت طرائق كتاب البرامج في تبويب تلك الكتب وتقسيمها، وفي مدى العناية بالكتاب المروي وبالشيخ الراوية، وتفاوت حجم الكتب إيجازاً وإطناباً وانحصاراً في الموضوع واستطراداً.

ونحن نعرض بعض تلك الطرائق كما رأيناها في تلك المؤلفات وأساليب مؤلفيها:

(١) الطريقة الأولى:

وأول هذه الطرائق هو تبويبها على أساس الكتب مرتبة حسب

---

(٧٨) انظر عنه مقدمة محقق برنامج المجاري ص ٦٣.

(٧٩) انظر فهرس حسن حسني ص ٤٥٢، وفهرس الظاهرية ٢ / ١٨٤.

موضوعاتها، وتمثلها أدق تمثيل فهرسة ابن خير الأشبيلي.

وسوف نستعرض في إيجاز ما اشتمل عليه كتابه لتتضح طريقته بالقياس إلى غيرها وتتبين بعض خصائصه.

بعد مقدمة يحرص ابن خير فيها على أن يظهر علمه بالأحاديث فلا يقول جملة إلا يستشهد عليها بحديث متصل السند[٨٠] : يبدأ بسرد ما رواه من الدواوين المؤلفة في علم القرآن، وصدَّره بكتب القرآآت ثم الوقف والابتداء، ثم بناسخ القرآن ومنسوخه ثم الأحكام والتفسير.

وبعد أن فرغ من ذلك انتقل إلى الحديث[٨١] فبدأ بالموطآت والمصنفات المسندة، ثم بسائر كتب الحديث وما يتصل بعلمه من معرفة العلل والتواريخ والرجال.

وباب الحديث أوسع الأبواب وأحفلها عند ابن خير[٨٢].

وبالانتهاء منه يدخل في كتب السير والأنساب، ثم ينتقل إلى كتب الفقه ويقتصر على المؤلفات في المذهب المالكي دون غيره[٨٣]، ويخصص باباً بعده لكتب أصول الدين والفقه وفضل العلم وكتب الزهد والرقائق، ثم يدخل بعد ذلك باباً واسعاً يجعل عنوانه (ومن كتب الأنحاء واللغات والآداب والشروحات وأشعار العرب والمحدثين وما يتصل بذلك من نوعه)

---

(٨٠) إنما ذلك كلام عن الإجازة وطرق الرواية، وهو مدخل لفن الفهرسة لا غرابة فيه، وما هو إلا انموذجا لمباحث أهل مصطلح الحديث [ابن عقيل].

(٨١) ص٧٧ وهذا الباب أكثر من ١٥٠ صفحة فكانه نحو ثلث الكتاب [الأهواني].

(٨٢) وليس هذا غريباً لان مصطلح علم الحديث هو الذي نظم فن الفهرسة [ابن عقيل].

(٨٣) لان عناية المؤلف ـ وعامة المغاربة في الأغلب ـ بكتب الفقه المالكي [ابن عقيل].

وهو في خلال هذا الباب يفرد بعض بيانات طريفة تخص أهل الأندلس مثل ما أفرده لما جلبه أبو علي البغدادي من الأخبار[٨٤].

وبعد أن يستوفي هذا الموضوع المتشعب يذكر سجلاً حافلاً لما رواه من كتب الفهارس الجامعة لروايات الشيوخ (وكتابه هذا واحد منها)، وهو باب مهم لحصره عدداً ضخماً من هذه البرامج يلقي ضوءاً على حركة التاليف فيها.

وهو وإن كان في هذا الباب يقتصر على لفظ فهرسة أو لفظ شيوخ إلا أن مراجعة المواضع الأخرى من كتابه تدل على أنه استعمل اللفظين (أي الفهرسة والبرنامج) بمعنى واحد كما ذكرنا من قبل وذلك في إشاراته إلى فهرسة ابن بشكوال وأبي مروان بن سراج وأبي علي الصدفي ومكي بن أبي طالب وابن الحاج التجيبي.

وعناية ابن خير بشيوخه في هذا الكتاب لاتتجاوز ذكر أسمائهم في سنده لمروياته، وذكر بعض ألقابهم أو وظائفهم، والدعوة بالرحمة لمن مات منهم.

ولايكاد يذكر الأماكن والتواريخ إلا نادراً كقوله في ترجمة النفزي: سماعاً عليه في منزله بأشبيلية حين قدومه علينا سنة ٥١٨هـ.

وقد أفرد في برنامجه بعد سرد الـ[illegible] فصلاً بعنوا[illegible] باب تسمية الشيوخ الذين رويت عنهم وأجازوا لي لفظاً وخطاً ممن لقيته ومن لم ألقه رحمهم الله.

---

(٨٤) هذه ظاهرة في كتب التراجم الخاصة بالأندلس، وفي كتب تاريخ الأندلس، لأن علوم الإسلام من المشرق، ولأن المشرق قدوة المغاربة إلى أن حصل التنافس [ابن عقيل].

ولكنه باب لايشتمل إلا على مجرد الأسماء مضافين إلى بلدانهم قرطبة والمرية ومالقة والجزيرة الخضراء.

وتعتبر فهرسة ابن خير أوسع الفهارس التي وصلتنا عن الأندلس من حيث ضخامتها وكثرة ماورد فيها من أسماء الكتب.

ويُضعف شانها بعض الشيئ فيما نحن بسبيله من معرفة حياة الكتب التوسع في معنى الإجازة الذي كان ياخذ به كثير من المحدثين ومنهم ابن خير، والذي دافع عنه في بعض برنامجه.

وقبل ابن خير وضع على هذا النمط من الترتيب ابن مسعود الخشني برنامجه، وابن مسعود هذا هو أبو بكر محمد المعروف بابن أبي ركب(٨٥) توفي بغرناطة في سنة ٥٤٤، وترك برنامجاً لم تبق منه إلا أوراق متفرقة وجدناها في دشت مكتبة الاسكوريال(٨٦).

ويقول في أولها: الغرض في هذا الجزء أن أذكر فيه بحول الله تعالى أعياناً من الكتب التي رويت معرفاً بطرقها، مقتصراً على ماخف من أسانيدها حسبما اقتضاه الوقت .. ثم يتبع ذلك بقوله: فأول ذلك كتب القراءات والتفسير والناسخ والمنسوخ والأحكام ومايتصل بذلك من علوم القرآن.

---

(٨٥) ترجم له ابن الأبار في التكملة رقم ٦٥٥، وذكره السيوطي في بغية الوعاة ص ١٠٥، وذكر ان ابنه مصعباً روى عنه، وترجم له ياقوت في إرشاد ١٩ / ٥٤ طبعة رفاعي، والضبي ص ١٢١ [الاهواني].

(٨٦) هي أوراق مفرقة في مجموعة الدشت التي تحمل رقم ١٩٤٢ والتي تحمل رقم ١٩٢٠، وربما بلغ مجموع هذه الأوراق عشرين [الاهواني].

ويبدأ بأول كتاب وهو كتاب التبصرة في القراءات السبع المشهورات لأبي محمد مكي بن أبي طالب المقرئ رحمه الله، فيقول: قرأت جميعها على الفقيه الأستاذ المقرئ أبي مروان عبدالله بن عمر بن هشام الحضرمي رحمه الله.

وقد جمع هذا البرنامج فيما يظهر أبو ذر مصعب بن محمد بن مسعود الخشني وهو ابن أبي ركب المذكور لما ورد في المخطوط في أحد المواضع من قوله: قال الشيخ الفقيه الأستاذ أبو ذر رضي الله عنه: وعندي الأصل الذي قيده أبي رحمه الله.

وسنرى أن برنامج العالم قد يكتبه أحد تلامذته كما حدث في برنامج ابن أبي الربيع.

وإذا حكمنا على الكتاب بما هو موجود منه قلنا: إنه أقل بكثير في عدد المرويات من فهرسة ابن خير، وأن مؤلفه كان يعلن رأيه أحيانا فيما يسرد من كتب، ولهذا خطره وقيمته مثل قوله عن كتاب حجة الوداع لأبي محمد ابن حزم الظاهري: وهذا الكتاب من أنبل تواليفه وأقلها حملا على من خالفه.

هذا إلى أنه يفضل طريقة التحمل.

وقد سلك هذا الطريق نفسه من المشارقة ابن حجر العسقلاني، فقد أورد مروياته مرتبة على الكتب مفرقة على ضوعات العل في الكتاب المسمى بالمعجم المفهرس[87].

(٨٧) منه نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٨٢ مصطلح الحديث، وعلى غلافها (كتاب تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة المسمى بالمعجم المفهرس جمع شيخنا العلامة شهاب الدين أبي الفضل احمد بن محمد بن عمر بن حجر العسقلاني

وقد بين طريقته في المقدمة القصيرة بقوله: أما بعد فقد تكرر سؤال بعض الإخوان في تجريد أسانيدي في الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة، فتوقفت مدة ثم نشطت لذلك لما رجوت فيه من النفع، فجمعت ذلك في مواضع متفرقة وبوبته أبواباً، فبدأت من الكتب المبوبة بالمطولات منها وبالمختصرات وبالجوامع منها ثم بالمفرقات، ثم تلوت بالمسانيد كذلك، ثم بفوائد الشيوخ ورتبتها على حروف المعجم، ثم بالمعاجم والمشيخات، ثم بالأربعينيات، ثم بالتواريخ وما في معناها، ثم بفنون الحديث . .إلخ.

ولم يعن ابن حجر بالشيوخ الذين روى عنهم شأنه في ذلك شأن ابن خير، وأكثر من المرويات إكثار ابن خير.

وبرنامج ابن حجر قيم من حيث غزارة المادة، ونجد فيه بين حين وآخر مؤلفات لأندلسيين تجاوزت شهرتهم قطرهم، وصارت كتبهم مرجعاً للمشارقة والمغاربة على السواء كأبي عمرو الداني، وأبي محمد ابن حزم، وأبي عمر ابن عبدالبر.

ولقد وجدنا فيه أيضا ديوان ابن دراج القسطلي.

ويفرد ابن حجر فصلاً طويلاً لمعاجم الشيوخ والمشيخات، ويرتب هذه

الشافعي برواية كاتبه الفقير إلى الله تعالى محمد بن عمر بن عزم عنه إجازة ومشافهة).

وفي آخره: تم الكتاب بمكة المشرفة، وكان الفراغ منه صبح يوم الثلاثاء الحادي عشر من شهر شوال سنة ٨٥٤.

ومن هذا الكتاب نسخة في مكتبة برلين وصفها اهلورد ٩ / ٣٦٨ تحمل رقم ١٠٣١٣ منسوخة سنة ٨٥٥ في ٢٣٥ ورقة.

وتلك حسب عصور المؤلفين الأقدم فالأقدم.

(٢) الطريقة الثانية :

وثاني هذه الطرائق هي التي تجدها ممثلة في فهرسة أبي محمد عبدالحق بن غالب بن عطية المحاربي [٨٨] غرناطي توفي سنة ٥٤١، فهو في هذا الكتاب يأخذ في ذكر شيوخه مبتدئاً بأبيه الفقيه أبي بكر غالب، ويسرد نسبه حتى يصل إلى عطية بن خالد، وينص على أنه هو الداخل إلى الأندلس وقت الفتح ذاكراً أنه نقل ذلك من القاضي مطرف بن عيسى في كتابه في تاريخ أهل البيرة، ويذكر مولد أبيه وأنه كان في سنة ٤٤١، وأنه رحل إلى المشرق سنة ٤٦٩، وحج وعاد إلى الأندلس سنة ٤٧١، وتوفي سنة ٥١٨، ثم يشرع بعد الترجمة في ذكر مروياته عن أبيه، حتى ينتهي من ذلك في نحو خمس وعشرين صفحة، ثم ينتقل إلى شيخ آخر هو أبو علي الغساني الجياني الأصل المولود في سنة ٤٢٧ المتوفى سنة ٤٩٨.

وهو خلال حديثه عن الغساني يذكر الفرصة التي أتاحت له لقاءه فيقول: لقيته بغرناطة ناهضاً إلى جهة المرية للتطبب بها من علته في ذي

---

(٨٨) توفي سنة ٥٤١ انظر بروكلمان ج١ من الملحق ص ٧٣٢.. وفهرسته مخطوطة بالاسكوريال تحت رقم ١٧٣٣، و… نسخة قيمة من عصر المؤلف في سنة ٥٣٣ مكتوبة على الرق، في ٥٧ ورقة، وانظر يونص ص٢٠٧ م ١٧٠ حيث يذكر المراجع لحياته.

وابن عطية هذا هو صاحب التفسير المشهور الجامع المحرر، وقد نشر مقدمته أرثر جفري بمصر سنة ١٩٥٤ ضمن مقدمتان في علوم القرآن [الأهواني].

قال ابو عبدالرحمن: طبع هذا الفهرس اخيراً.

وطبع بحمد الله تفسير ابن عطية بعضه بالمغرب، وطبع جميعه بقطر.

القعدة سنة ٤٩٥ فاستجزته، ثم انحفز لوجهته، ثم صدر بعد شهرين ونصف فأقام عندنا لتوالي المطر نحواً من شهر.

ونجد فيه تفاصيل طريفة عن الكتب التي رواها.

فهو حين يتحدث عن أبي الحسن ثابت بن عبدالله بن ثابت العوفي قاضي سرقسطة يقول: لقيته بغرناطة حرسها الله إثر تغلب العدو على سرقسطة أعادها الله فاستجزته روايته لكتاب الدلائل في شرح غريب حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتاب أبي عبيد وابن قتيبة تاليف جده قاسم بن ثابت، فأملى علي نسبه بلفظه، وقال لي: نسبي هو سندي فيه.

ثم سار إلى قرطبة واستوطنها حتى توفي بها سنة أربع عشر وخمس مئة.

ثم يعود المؤلف بعد ذلك ليذكر قصة الكتاب التي نجدها مذكورة في طبقات النحويين للزبيدي[٨٩]، وعن اشتراك الابن والأب في الرواية والرحلة والتأليف.

وفي هذه الطريقة نجد برنامجاً آخر هو فهرسة أبي الحسن علي بن محمد بن علي الرعيني[٩٠] الذي أشرنا إلى مقدمته من قبل.

---

(٨٩) ص ٣٠٩ بتحقيق الأستاذ محمد ابو الفضل إبراهيم القاهرة سنة ١٩٥٤ [الأهواني].

(٩٠) مخطوط الاسكوريال رقم ١٧٢٩. انظر فهرست الاسكوريال تحت الرقم المذكور..

والرعيني هذا هو ابو الحسن علي بن محمد بن علي المتوفى سنة ٦٦٦ والمخطوط في ٤٥ ورقة [الأهواني].

قال أبو عبدالرحمن: هذا الكتاب مطبوع.

إن الرعيني يسرد المرويات خلال ذكره للشيوخ، ولكنه حاول شيئاً جديداً ليس عند ابن عطية، وهو أنه قسم هؤلاء الشيوخ حسب العلوم التي اشتهروا بها، والتي غلبت عليهم، فيبدأ بذكر حملة كتاب الله العزيز المتصدرين لإقرائه ويعد من هؤلاء جماعة، ثم ينتقل إلى ذكر من لقيته وأخذت عنه مايسر لي من مصنفات الحديث ومسنداته وكتب الفقه، وبعد أن يفرغ من هؤلاء يورد النحويين والكتاب وحملة اللغات والآداب ثم المرتسمين بالكتابة والشعر وحمل الأدب، ويبقى لديه بعد ذلك عدد من الشيوخ، فيأخذ في ذكرهم حسب بلادهم، جاعلاً عنوان هذا الباب (ذكر سائر من لقيته من المشيخة المسندين والإلمام بما يحضر للذكر من أسماء شيوخهم، والبعض المستفاد منهم) فمن أهل أشبيلية رجَّعها الله (ويسرد أسماءهم وما حمله عنهم من كتب) وينتقل إلى شريش ثم إلى قرطبة ثم مورور ثم رندة ومالقة ثم غرناطة، وأخيراً سبتة وتلمسان، ثم يذكر من لقي من أهل المشرق الذين جاءوا إلى المغرب، ثم يذكر من بعثوا إليه بإجازاتهم من المشرق، ويختم ذلك السرد بقوله: وقد بقي من أهل المشرق ممن أجاز لي جماعة لم أورد أسماءهم، لأني لا أعرف في هذا الوقت طرقهم، ولا عمن أخذوا، ولذلك وقع الذكر أيضا لمن ذكرته آنفا منهم مقتضباً، لأن أخبارهم لم تصل إلينا وصولاً نتحقق به أحوالهم، ولا وقفنا على فهارسهم، ولعل الله يسنى [لعلها ينسئ] الأجل في ا[لحا]ق بالبلاد المـ[ـش]رقية، فنستوفي ذلك وسواه، بمن الله تعالى.

ولكن الرعيني تغلب عليه الناحية الأدبية، وهو شغوف بالشعر، ولا يريد أن يخلو كتابه من ذكر الأدباء والشعراء المعاصرين له وبعض ماسمعه منهم، فيفرد بعد القائمة السابقة فصلاً يضمنه بعض من لقيه من شعراء

العصر، ويسترسل المؤلف في هذا، ويختم برنامجه بقوله: وقد خاطبني جماعة من الشعراء والكتاب، وجرت بيني وبينهم مراجعات ترددت إليَّ منهم مقطعات، وغير هذا المجموع أولى بها.

ومن هذا النمط أيضا كتاب القاضي عياض السبتي عن شيوخه المسمى بالغنية الذي ذكره ابن خير تحت لفظ فهرسة[91] القاضي أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رحمه الله روايتي لها عنه إذناً ومشافهة.

وقد بدأ المؤلف كتابه بمقدمة قصيرة فيها ماتشتمل عليه مقدمات كتب البرنامج من النص على أن تصنيفها إنما هو تحقيق لرغبة أعلنها طلبة الشيخ وأهل الثقة به.

قال عياض: وبعد أيها الراغبون في تعيين رواياتي، وإجازة مسموعاتي ومجموعاتي، فقد تعين بحكم الحاكم علي، ومدكم أيدي الرغبات إلي أن أنص لكم من ذلك على عيون، وأخص أوراقي في هذه بما فعْلُه يفي بالمضمون.

وكذلك قال أيضا ابن خير في مقدمة برنامجه: وعرفت ما أوجبه الله

---

(٩١) أعرف من هذا الكتاب نسخة المكتبة الأهلية بمدريد تحت رقم ٣٠٧ فرعية ٦. ثم نسخة بدار الكتب المصرية تحت رقم ٤٩١٣ تاريخ.

وعلى هذه اعتمد في وصف الكتاب، وهي في ٧٨ ورقة بخط مغربي حديث فيه تصحيف كثير وإن كانت أنيقة المظهر.

وقد ذكر بونص ص ٢١٩ من كتابه: أن المستشرق الأسباني قد نشر قائمة بالمترجم لهم في الغنية في وصفه لمخطوطات مدريد [الأهواني].

قال أبو عبدالرحمن: طبع الكتاب مرتين.

تعالى من حقوق طلبة العلم على الكافة، وإلزامهم إياه من التحنن عليهم والرأفة[92].

وكثيراً مايكتب الطالب نفسه برنامج شيخه كما فعل ابن الشاط.

أما كتابة الطالب معجم شيخه فامر شائع قام به عياض مع شيخه أبي علي الصدفي، وقام به ابن بشكوال مع أستاذه ابن عبدالبر.

ثم يشرع القاضي بعد المقدمة في ذكر شيوخه مرتبين على حروف الهجاء مبتدئاً بالمحمدين منهم، ثم ينتقل بعد الفراغ من المحمدين إلى ذكر من أسماؤهم على حرف الألف .. إلى آخر الحروف.

وقد بلغت التراجم في الغنية المئة عدداً، وهي تراجم تطول وتقصر، ولكنها في جملتها موجزة، يُعْنَى فيها بذكر مروياته عنهم مفصلاً أسانيده.

والقاضي عياض حريص على أن يروي في أكثر تراجمه بعد إيراد الكتب حديثاً نبوياً أو حكمة قديمة، وربما بعض أبيات من شعر ذاكراً سنده في النص المنقول، وكأنه يريد بذلك أن يحتفظ في كتابه بطبيعة كتب الأحاديث الأصل الأول لهذا الفن كما أشرنا آنفا.

ومن عيوب هذه الطريقة ـ أي الترتيب حسب الرواة ـ أن الكتاب المروي ربما تكرر إيراده في أكثر من ترجمة [illegible] ن صاحب البـ[illegible]مج قد حمله عن شيخين أو أكثر.

---

(92) انظر ص٧ من فهرسة ابن خير، وانظر مقدمة ابن الأبار لكتابه المعجم في أصحاب الصدفي حيث اشار إلى صنع عياض في مشيخة الصدفي، ومعجم ابن الأبار للصدفي مطبوع في مدريد سنة ١٨٨٤ [الأهواني].

قال عياض في ترجمة شيخه أبي عبدالله محمد بن عيسى التميمي عند ذكر صحيح البخاري: ولي فيه أسانيد أُخَر أَذْكُرها في موضعها إن شاء الله.

وربما أحال القارئ إلى موضع آخر من كتابه تفادياً للتكرار كقوله عند ذكر ابن حمدين: لقيته بقرطبة سنة سبع وخمس مئة وصدر سنة ثمان، وجالسته كثيراً رحمه الله وسمعت عليه الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي، وقد تقدم ذكر أسانيدي فيه.

ويختم القاضي عياض كتابه بقوله: هذه مئة ترجمة وقد تركنا جماعة ممن لقيناهم وذاكرناهم وحضرنا مجالس نظرهم من الفقهاء والرواة ممن نحمل عنهم الكتب والحديث اقتصاراً على ماذكرناه، ثم يورد بعد ذلك ما رواه من كتب الفهارس، ويذكر نحواً من اثنين وثلاثين فهرسة لشيوخ مختلفين.

وهي قائمة نافعة لتاريخ حركة تاليف البرامج.

وقد سلك ـ كما رأينا ـ ابن خير هذا المسلك فسجل فهارس الشيوخ في آخر كتابه كما فعل عياض.

(٣) الطريقة الثالثة:

أراد عدد من مؤلفي البرامج أن يجمعوا بين الطريقتين السالفتين (سرد المرويات من الكتب، وتراجم الشيوخ على سبيل الإيجاز المعهود) فكان من هذا الجمع النوع الثالث الذي يمثله برنامج ابن أبي الربيع، ويمثله برنامج آخر نتحدث عنه الآن، وهو برنامج الواداياشي.

صاحب هذا البرنامج هو أبو عبدالله محمد بن جابر الواداياشي تونسي

بها ولد، ومات في تونس سنة ٧٤٩ وإن كان من أصل أندلسي[٩٣] وقام برحلتين إلى المشرق، وإليهما أشار في برنامجه الذي وصل إلينا[٩٤] حيث بدأه بقوله:

أما بعد: فإن بعض أرباب الرواية ذا الشغف بها والعناية أحب أن أقيد له أسماء من لقيته من شيوخي الجلة زمن مقامي بتونس وفي زمني الرحلة، وأسمي له ماأخذته عنهم كائناً ماكان على حسب الوسع والإمكان، ومن أجازني ممن لقيته وأخذت عنه، أو ممن لم آخذ عنه سواها، أو كتب لي بها من المشرق والمغرب، وأن أفصح له عن جملة ذلك وأعرب فاجبته لما سأل.

ثم عَرَّف منهجه في ترتيب البرنامج فقال: وجعلته له في جزأين، كما أملى في أحدهما أسماء الشيوخ وأنسابهم وكناهم ومـاأمكن من ذكر مواليدهم ووفياتهم وأناشيدهم.

---

(٩٣) ذكره بروكلمان ٢ / ٣٧١ من الملحق وقال: إنه مات في غرناطة سنة ٦٤٦ معتمداً في تلك على بونص رقم ٢٧٩ الذي اعتمد بدوره على مخطوط الإحاطة فيما يظهر.
ولكن ابن حجر (الدرر ٣/٤١٣)، وابن فرحون (ص ٣١١)، وعبدالحي الكتاني (فهرسة الفهارس ٢ / ٤٣٤) جعلوا وفاته بتونس سنة ٧٤٩، وهو الصواب [الأهواني].

(٩٤) ذكر ابن حجر رحلتيه قائلاً: وكانت رحلته إلى المشرق مرتين: الأولى في حدود العشرين، ثم رجع فجال في بلاد المغرب حتى وصل إلى طنجة، والثانية سنة ٣٤ ورجع إلى بلاده.
وبرنامج الواداياشي مخطوط في الاسكوريال تحت رقم ١٧٢٦.
وهي نسخة جيدة في اكثر من مئة وعشرين ورقة [الأهواني].. قال ابو عبدالرحمن: طبع الكتاب اخيراً وصدر عن دار الغرب.

وفي الآخر ذكر المأخوذ عنهم مضافاً لهم مافيه علو سند لكن بالإجازة معتمداً في ذلك طريق ذوي الاستجازة، إذ فات حصول المأمول منهم اللائق، لتعرض الشواغل عن السند المطابق، راجياً في ذلك علو السند، والله سبحانه الهادي إلى الرشد.

وهكذا يشرع الوادياشي في ذكر شيوخه غير ملتزم حروف الهجاء وإن استقام له ذلك في كثير من التراجم.

وبدأ بترجمة ابن الغماز البلنسي المتوفى سنة ٦٩٣، ثم بالعالم التونسي ابن زيتون المتوفى سنة ٦٩١، ثم بأبي إسحاق بن عبدالرفيع المولود بتونس سنة ٦٣٩، ثم ببدر الدين بن جماعة الحلبي، والمؤلف يترجم لأبيه المتوفى سنة ٦٩٤.

ويمضي في تراجم متوسطة بين الإطناب والاختصار لرجال مشارقة ومغاربة ثم يختم جزء التراجم بالنساء المجيزات.

ثم ينتقل إلى الجزء الثاني من برنامجه، ويأخذ في سرد المؤلفات مبتدئاً بالقرآن وعلومه، ثم بكتب الحديث، ولكتب الحديث النصيب الأكبر من مرويات الشيخ، حتى ليكاد برنامجه أن يكون سجلاً لتلك الكتب الحديثية.

ومع أن المؤلف خص هذا الجزء للكتب وحدها إلا أنه لم يخله من بعض النوادر والحكايات التي تتصل بحلقات الدرس، كما فعل عند ذكره كتاب الشفا للقاضي عياض.

ذلك هو النوع الثالث من كتب البرنامج.

وكاننا معه أمام كتابين في كتاب واحد كتاب ترجمة أو بعبارة أدق

مشيخة في النصف الأول ثم فهرسة مرويات في النصف الثاني.

أما برنامج ابن أبي الربيع الذي يدخل في هذا النوع فسنتحدث عنه وعن مؤلفه بعد ذكر الطريقة الرابعة من كتب البرامج.

(٤) الطريقة الرابعة:

ليس بين يدي برنامج يمثل هذه الطريقة، وإنما لدي نص سجله ابن عبدالملك المراكشي في كتابه الذيل والتكملة[٩٥] وصفاً لبرنامج لم يصل إلينا، ولكنه من التفصيل بحيث يجعل صورة ذلك البرنامج واضحة المعالم.

قال في ترجمة أبي الحسن ابن مؤمن (وهو أندلسي توفى بفاس سنة ٥٩٨) مايلي بعد ذكر شيوخ ابن مؤمن[٩٦]: (وقد ضمنهم برنامجه الذي سماه (بغية الراغب ومنية الطالب) وهو برنامج حفيل أودعه فوائد كثيرة كاد يخرج بها عن حد الفهارس إلى كتب الأمالي المفيدة.

وقفت على نسخة منه بخطه في ثمانية عشر جزءاً، وأكثر من نحو أربعين ورقة، واقتضبه في ثمانية أجزاء من تلك النسبة، ووقفت عليه أيضا بخطه.

ورأيت نسخة أخرى من الأصل في سفرين كبيرين، ويكون هذا البرنامج في حجم جامع الترمذي أو أشف، عرف فيه أحوال رجاله الذين روى

---

(٩٥) مخطوط دار الكتب (حليم ٦١) وقد وصفناه وتحدثنا عنه في مقالة لنا بصحيفة المعهد المصري بمدريد والنص في ورقة ٧٨ [الأهواني].

(٩٦) هو علي بن عتيق بن عيسى بن احمد الخزرجي عرف بابن مؤمن.

ولد بقرطبة سنة ٥٢٢ وله ترجمة في صلة الصلة المطبوعة بالرباط بعناية ليفي بروفنسال ص ١٥، وترجم له ابن الأبار في التكملة رقم ١٧٧٧ [الأهواني].

عنهم، وذكر أخبارهم ومناقبهم في العلم، وسيرهم وأخلاقهم.

وأسند عن جمهور منهم أحاديث وحكايات وأناشيد وأدعية وطرفاً مستطرفة فجاء كثير الإمتاع، منوع الفنون والأغراض، وصدَّره بطرف صالح من بيان فضل العلم وصناعة الحديث، وطرق الرواية وكيفية الضبط ... إلى غير ذلك من آداب علمية وفوائد حديثية نافعة) اهـ.

ذلك هو الوصف الذي قدمه ابن عبدالملك لذلك البرنامج الذي ألف في القرن السادس الهجري، وفي ترجمة ابن الزبير لابن مؤمن مايوضح السر في ضخامة هذا البرنامج، وإن لم يشر ابن الزبير إليه.

قال: واستجاز له أبوه أعلام الأندلس في وقته، وأخذ هو عن آخرين لكثرة شيوخه ورحل فحج، واعتنى بباب الرواية كثيراً، وقيَّد وكتب.

استدرك عليه خللاً فقال: إلا أني خبرته فوجدت في بعض ما اعتنى به من أمهات مروياته خللاً يقدح في الرواية ويخل بما شهر عنه في هذا الباب من العناية، وكذلك ألغيت مانقله الشيخ أبو العباس[٩٧] في كتاب الذيل عن ابن مؤمن هذا من تعريف بحال، أو تقييد وفاة، أو مواد، أو غير ذلك، وقد كثر فيه أوهامه، فدل ذلك على أن هذا الشيخ كانت فيه غفلة مخلة والله أعلم.

على أي حال لم ينتشر هذا الأسلوب من التاليف في كتب البرامج، وإنما أخذ البرنامجيون أنفسهم بالاعتدال والاعتناء قبل كل شيئ بسرد الكتب وأسانيدها، دون استطراد يبلغ حد كتب الأمالي كما قال ابن عبدالملك.

---

(٩٧) يريد ابن فرتون السلمي الفاسي المتوفى سنة ٦٦٠.. مقدمة بروفنسال لصلة الصلة نقلاً عن جذوة الاقتباس لابن القاضي [الأهواني].

وربما وجدنا في بعض ما ألفه المشارقة من مشيخات شبهاً بهذا الأسلوب الرابع من أساليب البرنامج، ومشيخة أبي طاهر السلفي المعروفة بالمشيخة البغدادية[٩٨] والتي وصلت إلينا أجزاء منها فيها هذا الاستطراد، ولكنها على كل حال كتاب مشيخة وليست ثبتاً أو فهرسة أو برنامجاً».

قال أبو عبدالرحمن: ها هنا طرق لم يذكرها الدكتور الأهواني:

أولها: إسناد الكتب وذكر مسنديها سواء اتصل الإسناد من طريق المؤلف أم لم يتصل.

وعلى هذا المنهج كتاب ذيل التقييد في رواة السنن والمسانيد لتقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد الفاسي المكي المالكي ٧٧٥-٨٣٢هـ.

ذكر في المقدمة الحقول العلمية التي سيذكر التأليفات فيها من حديث وسيرة وتراجم للصحابة، ومشيخات وتاريخ وتفسير وذكر نماذج لذلك.

وكتاب الفاسي ذيل على التقييد لتقي الدين أبي بكر محمد بن عبدالغني بن نقطة.

وهو فيما يسنده يحرص على علو الإسناد ويشير إلى غلبة نزوله عند المغاربة وأهل اليمن[٩٩].

---

(٩٨) منها قطعة في الاسكوريال تحت رقم ٣... . وما قراته منها جعلني اضعها في هذا النوع بما فيها من استطرادات واخبار.

وانظر عن السلفي بروكلمان ١/٣٦٥=٤٥٠ من الطبعة الثانية والملحق ١/٦٢٤ [الأهواني].

قال ابو عبدالرحمن: الواو قبل «التي» لحن.

(٩٩) عن نسخة الخزانة العامة بالرباط نسخت سنة ١١٢٨، ولم يطبع بعد وهو كتاب هام.

وقد رتب الرواة على حروف المعجم ابتداء بالمحمدين تبركاً.

وثانيها: إيراد نصوص الإجازات وختم العلماء أو تصديقهم على صحة الإجازة مع تضمين الثبت نص بعض الكتب المروية.

حفل بهذا المنهج ثبت الشماع لمؤلفه عمر بن أحمد بن علي الحلبي الشماع [٨٨٠-٩٣٦هـ] تلميذ زكريا الأنصاري[١٠٠].

وقد ورد فيه جميع نصوص الكتب التالية:

١ ـ نص ثلاثيات البخاري.

٢ ـ جزء من رباعيات مسند أبي عوانة من عواليه.

٣ ـ أربعون حديثاً رباعية الإسناد من عوالي صحيح مسلم انتقاها المؤلف لنفسه.

٤ ـ ما انتقاه من كتاب الصمت لابن أبي الدنيا.

٥ ـ ما انتقاه من كتاب القناعة لابن أبي الدنيا.

٦ ـ مشيخة عيسى بن عبدالرحمن المقدسي.

٧ ـ ما انتقاه من المنتخب لعبد بن حميد.

٨ ـ مجلس البطاقة إملاء أبي القاسم حمزة بن محمد بن علي الكناني.

٩ ـ جزء الغضايري للحسن بن الحسن بن محمد بن خلف.

١٠ ـ جزء فيه أحاديث أبي الجهم العلاء بن موسى بن عطية الباهلي عن شيوخه.

---

(١٠٠) اعتمدت على صورة نسخة بخط المؤلف، وهي نسخة المكتبة البلدية بالاسكندرية رقم ١٩٦٣، ولم يطبع.

وثالثها: أن يكون الثبت خاصا بالرواية أو القراءة على شيخ واحد كثبت الكتب التي قرأها السخاوي وبرهان الدين البقاعي على الحافظ ابن حجر العسقلاني[101].

ورابعها: جمع أسانيد كتاب بعينه كفهرسة ابن رشيد للجامع الصحيح، وهو كتاب مطبوع.

وخامسها: التعريف بالكتب دون ذكر أسانيدها إلى مؤلفيها، ويكون هذا التعريف مصاحباً للتعريف بحقول العلم البشري مضمناً كل كتاب في حلقة ككتاب الفهرس لابن النديم، وكتاب إرشاد القاصد إلى أسنى المقاصد لمحمد بن إبراهيم بن ساعد الأنصاري (ابن الأكفاني)[102] والذريعة إلى تصانيف الشيعة لأغا بزرك صدر منه ١١ مجلداً عن النجف طهران سنة ١٩٣٦-١٩٥٩م.

وكشف الحجب والأستار عن أسماء الكتب والأسفار لإعجاز حسين الكنتوري صدر بكلكتة سنة ١٣٣٠هـ.

وكشف الظنون وذيوله ومستدركه، ومفتاح السعادة.

ومن هذه الكتب ماهو فهرس لفن واحد كالإعلان بالتوبيخ للسخاوي.

وقد ذكر المترجمون للقفطي كتاباً بعنوان أخبار المصنفين وما صنفوه.

وقال الدكتور المنجد عن فهارس مؤلفات العلماء[103]: نأتي الآن إلى

---

(١٠١) لدي منه صورة عن نسخة كوبري رقم ١٥٩١/٨.

(١٠٢) لدي صورة منه في ٨٠ ورقة عن نسخة الخزانة العامة بالرباط رقم ١٤٨ق، وأظن أن الدكتور عبدالله الجبوري حدثني بانه مطبوع.

(١٠٣) قواعد فهرسة المخطوطات العربية ص٣١-٣٣.

فهارس كتب العلماء، فقد ترك لـ علماء المسلمون عدداً من هذه الفهارس، وما وصل إلينا ينقسم من حيث طريقة تاليفه إلى ثلاثة أقسام:

الأول: أن يؤلف العالم نفسه كتاباً أو رسالة يذكر فيها أسماء مؤلفاته.

الثاني: أن يقوم عالم بتأليف رسالة يذكر فيها مؤلفات عالم آخر.

الثالث: أن يذكر المؤلف أسماء مؤلفاته في إحدى إجازاته لمن طلب روايتها عنه، ويوضح موضوعاتها في بعض الأحيان.

قال في مطلع ذلك: وها أنا أرتب لك ما أشرت إليه من التصانيف على الحروف اتباعا للعرف المألوف.

فمن النوع الأول أذكر أسماء مؤلفات ابن أبي الدنيا عبدالله بن محمد القرشي المتوفى سنة ٢٨١هـ/ ٨٩٤م، وهو مخطوط في الظاهرية بدمشق مجموع رقم ٥٧١٤٢ـ٥٩ مرتب على حروف المعجم.

وفهرست مؤلفات أبي الريحان البيروني إلى تمام سنة ٤٢٧ نشرها سخاو في مقدمة الآثار الباقية من القرون الخالية ص ٤٠ـ٤٧.

وفهرست كتب ابن عربي المتوفى سنة ٦٣٨هـ نشره كوركيس عواد في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق في المجلة ٢٩ سنة ١٩٥٤ و ٣٠ سنة ١٩٥٥.

وفهرست مؤلفات جلال الدين السيوطي المتوفى سنة ٩١١ منه مخطوطة في مكتبة بلدية إسكندرية رقم ٥٧٧٩ج، ومخطوطة ثانية في الظاهرية رقم عام ٥٨٩٦. وهو مرتب على الفنون أوله: هذا فهرست مؤلفاتي مرتباً على الفنون.

وفهرست كتب محمد بن طولون الصالحي الدمشقي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ نشره حسام الدين القدسي عام ١٣٤٨هـ بدمشق، واسمه الفلك المشحون في أحوال محمد بن طولون ترجم لنفسه، وذكر مؤلفاته ورتبها على حروف المعجم.

قال: ومن النوع الثاني أذكر: فهرست كتب محمد ابن زكريا الرازي للبيروني.

نشره سخاو في مقدمة الآثار الباقية عن القرون الخالية ص٣٨ـ٣٩ من المقدمة الألمانية وهو أشبه بنقد لكتب الرازي.

فهرست مؤلفات ابن الجوزي لسبط ابن الجوزي ذكره في كتابه مرآة الزمان بعد ترجمة جده ابن الجوزي. قال: ذكر ماوقع إلي بالشام من أسامي فهرست مصنفاته ومجموعاته ومؤلفاته.

ورتبها حسب الموضوعات (مرآة الزمان ص٤٨٣ـ٤٨٨)، ط . حيدر آباد).

فهرست مؤلفات ابن تيمية لابن قيم الجوزية.

وقد نشرناها في مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق عام ١٩٥٣، ورتبها حسب الموضوعات.

فهرست مؤلفات أحمد بن أحمد السجاعي المتوفى سنة ٩١٧هـ.. جمعها تلميذه علي بن سعد البيومي السطوحي، وهي بخطه، بآخرها ثبت بما وقفه السجاعي من الكتب على طلبة العلم.

وهو مرتب على الفنون.

وهي مخطوطة بدار الكتب المصرية، رقم ٢٩١ مكتبات.

قال أبو عبدالرحمن: ومن ذلك مؤلفات ابن سينا للأب جورج شحاته قنواتي صدر بالقاهرة سنة ١٩٥٠م، ومؤلفات ابن رشد للدكتور جورج شحاته قنواتي صدر في الجزائر ١٩٧٨ عن مهرجان ابن رشد، ومؤلفات جلال الدين السيوطي لأحمد الشرقاوي إقبال ط دار المغرب بالرباط سنة ١٣٩٧هـ.

قال المنجد: ومن النوع الثالث (وهو كثير جداً) أذكر مؤلفات عبدالغني النابلسي التي ذكرها في إجازته لعبدالرحمن بن محمد الشهير بابن كزبر بتاريخ شوال سنة ١١٣٩هـ (مخطوطة في جامعة برنستن - يهودا رقم ٤٢٩ ورقة ٦٨ب - ٧٧أ) وهي مسرودة دون ترتيب هجائي أو موضوعي وعددها ٢٠٣ كتب.

وهناك فهارس للكتب مجهولة المؤلف أذكر منها فهرست مؤلفات السيوطي لمؤلف مجهول نشرها فلوجل في كشف الظنون ٦/٦٦٥، وعددها ٥٠٤.

والصفة الغالبة على هذه الفهارس أنها أشبه بقوائم تذكر فيها أسماء الكتب وأغلبها مرتب على الفنون، عدا فهرس ابن أبي الدنيا وفهرس ابن طولون فإنهما مرتبان على الحروف الأبجدية، وأن هذه القوائم لايوجد فيها تفصيل وأوصاف لهذه الكتب، وقد نجد أحياناً في بعضها عدد ورقات الكتاب[١٠٤]

قال أبو عبدالرحمن: أضيف إلى تلخيص الدكتور الأهواني لطريقة كتب

---

(١٠٤) قواعد فهرس المخطوطات العربية ص٣١-٣٣.

الفهارس ملخصاً من خلال معاناتي الخاصة وهي على هذا النحو:

١ ـ رسم ابن عطية موضوع فهرسه بقوله: (هذه تسمية من لقيته من الشيوخ حملة العلم وذكر ماورويته عنهم ومن أجازني)[(١٠٥)]

ثم ترجم لكل شيخ دون ترتيب معجمي، وغلب على الترجمة ذكر مشايخ الشيخ وقرآته ورحلاته العلمية، ثم يذكر المفهرس روايته عن شيخه ذاكراً السند متصلاً إلى مؤلف الكتاب المقروء أو المروي.

ويذكر أيضا ما قرأه شيخه بالإسناد المتصل، وإن كان المفهرس نفسه لم يرو هذا الإسناد عن شيخه، فتكون هذه المادة داخلة في باب تخريج أسانيد المشايخ ومروياتهم.

ويرد في هذا الفهرس ومضات عن مؤلف الكتاب المروي، وومضات عن الكتاب كبيان حجمه مثلاً.

والأغلب في فهرسه ـ وهو المقصود أصالة لا تبعاً ـ الرواية المتصلة سماعاً أو مناولة.

وورد قليلا الرواية بالإجازة كقوله عن شيخه ابن مكحول: كتب إلي بخطه يخبرني بجميع روايته .. "[(١٠٦)]

وأحياناً تقتصر روايته على مؤلفات شيخه دو مروياته كصنيعه مع المازري[(١٠٧)]

---

(١٠٥) فهرس ابن عطية ص ٤١ .

(١٠٦) فهرس ابن عطيه ص ٩٨ .

(١٠٧) فهرس ابن عطيه ص ١٠٧ .

قال أبو عبدالرحمن: ياليت المعاصرين يستبقون ولو هذا الجانب لإحياء طريقة السلف فتكون عبارة الإهداء التي يكتبها المؤلف بخطه على طرة المطبوع نصاً بالإجازة.

٢ـ فهرس المنجور كتبه استجابة لاستدعاء أبي العباس المنصور، فتضمن الفهرس إجازة المؤلف أبا العباس مروياته، وكانت مادة الفهرس كما نص عليه المنجور بقوله عن شيوخه: فهرسة في تاريخ موالدهم ووفياتهم وأسنانهم تحقيقاً أو تقريباً وأشياخهم وما قرؤوه عليهم دراية أو أخذوه عنهم مجرد رواية وماعلق بحفظي من محاسنهم[١٠٨].

قال أبو عبدالرحمن: لم يرتب شيوخه ترتيباً معجمياً، ولم يرتب المروي ترتيباً موضوعياً، فهو مثلاً يتكلم عن شيخه سقين فيسرد مارواه أو قرأه عليه من كتب الحديث ويجيز بها أبا العباس ولايذكر إسناد شيخه إلى المؤلفين، وإنما يحيل إلى إجازات شيوخ سقين له بأسانيدهم المعلومة وإلى إجازة شيخه المشرقية وإلى فهرسة شيخ ابن غازي.

ففهرس المنجور من هذه الناحية داخل ضمن فهرس الفهارس.

ويشتمل هذا الفهرس على ماشتملت عليه فهارس المتأخرين من رواية المسلسل.

وهكذا يستمر في سرد مشايخه ذاكراً ماروواه عنهم.

وإفادته عن مشايخه نزر جداً، بل إنه لم يفد شيئاً عن أكثرهم.

---

(١٠٨) فهرس المنجور ص ٩ـ ١٠.

وعندما فرغ من ذكر مشايخه وهم عشرون شيخاً ذكر مشايخ ابن غازي وسماه شيخ الجماعة واختصه بالذكر، لأن معظم مادة فهارس المغاربة المتأخرين تلتقي بأسانيد ابن غازي.

وبهذا السبب أيضا اختص عيسى بن أحمد الماواسي بالذكر بعد ابن غازي.

ثم عاد إلى إجازة أبي العباس بمرويِّه من كتب الفقه المالكي.

ثم أسند روايته للموطأ عن طريق ابن غازي، وهكذا فعل بالنسبة لبعض كتب المالكية، وهي رواية عن طريق الفهارس من خلال فهرس ابن غازي.

وخلال ذللك تبجح بعجز المشارقة عن إسناد مذهب مالك.

ثم يعود إلى إجازته لأبي العباس ذاكراً ماقرأه أبو العباس عليه قبل الإجازة.

بعد ذلك روى حديث الرحمة المشهور في المسلسلات بإسناده عن طريق أبي يحيى زكريا الأنصاري وهو من أصحاب الفهارس، ثم ذكر تخريج سقين للحديث وعرف ، ـخه سقين، ثم ، ـواه بإسناده من طريق ابن غازي، ثم روى حديث المسـسل بالمصاف ـ عن طريق ابن غازي، وأحال أيضا إلى خط ابن جابر على ظهر أول ورقة نظمه لأهل الحلية.

وهكذا بقية ماأورد من مسلسلات.

ثم أجاز المستدعى أبا العباس بمؤلفات السنوسي.

ثم عاد إلى شيوخه يُعَرِّف بهم تعريفاً موجزاً، وأورد خلال بعض التراجم نصوصاً كاملة من إجازات شيوخ لهم، ويترجم أحياناً لشيوخهم وتلاميذهم ويذكر قراءته على بعضهم دون ذكر للرواية.

وختم فهرسه بذكر مؤلفاته وبإجازته العامة لأبي العباس.

ولفوضوية هذا الفهرس فإن الاستفادة منه عسيرة إلا أن يُخدم بفهارس فنية بيد أن الناشر لم يفعل.

ومن هذا العرض يتضح أن فهرس المنجور يتميز بهذه الملامح:

١ـ أنه من كتب الإجازات، والإجازة هي الدافعة لتأليفه.

٢ـ أن مافيه من إسناد لبعض الكتب إنما هو في الواقع إسناد لفهارس أسندت تلك الكتب، وعمدته فهرسة ابن غازي.

٣ـ تضمن ترجمات لمشايخه وتلاميذهم ومشايخهم.

٤ـ ليس فيه إسناد معارف جزئية سوى المسلسلات.

٥ـ حفل بأنموذجين من نصوص الإجازة.

٣ـ برنامج المجاري، وقد صدره بنص إجازته لأبي الحسن البياضي بعموم ما في برنامجه ولم يكن طلب الإجازة باعثاً للتأليف كما في فهرس المنجور، وإنما جاءت بعد التأليف، ولعلها تدل على تملك البياضي لإحدى نسخ المؤلف الخطية.

وهذا البرنامج سرد لمشيخته دون ترتيب معجمي.

وهو على نحو فهرس ابن عطية إلا أنه يطيل في ترجمة شيوخه فيذكر

مروياتهم ومشايخهم وما قرأه عليهم ومؤلفاتهم ويسند المؤلفات إلى مصنفيها تارة، ويجتزئ بعض الإسناد تارة، ويغفل الإسناد تارة.

وتضمن من الروايات الجزئية مسلسل الحديث المحمدي: أي الذي جميع رجال إسناده محمدون.

والظاهرة العامة في معظم الفهارس شمولها لرواية الكتب في مختلف الفنون مع تغليب كتب الحديث والفقه والتفسير والقرآت وما يتعلق بهما.

٤ـ وأجمع الفهارس التي وصلت إلينا فهرس ابن خير، ومن سياقه استبنت أن استعمال الفهرس في الأندلس أقدم من استعمال البرنامج، وأن من أقدم الفهارس في الأندلس فهرس عباس بن أصبغ، وأبي محمد الباجي، وأبي علي القالي، وأبي ذر الهروي، وأبي عمر الطلمنكي، وأبي الوليد ابن مغيث، وأبي محمد ابن حزم، وأبي العباس العذري، وأبي عمر ابن عبدالبر، وأبي الوليد الباجي.

وللأسف لم يصل إلينا شيئ من هذه الفهارس.

وإن عناية المختصين باستخراج ف[illegible]ن كبار العلما[illegible] قدمائهم من خلال كتبهم أوجب وأهم من نشر الفهارس المتأ[illegible]رة التى تروي بالإجازة منتهية إلى فهارس قديمة معروفة[١٠٩]

---

(١٠٩) لقد انجزت مع زميلي الدكتور عبدالحليم عويس بداية مشروع في تخريج فهرسة الحميدي نشرناها بمقدمة تحقيقنا لكتابه الذهب المسبوك، وساحاول إن شاء الله استخراج فهرسة ابن حزم، وابن الخراط.

قدم ابن خير لفهرسه بمقدمة طويلة عن الإجازة وطرق التحمل والأداء.

وقد رتب الكتاب على الموضوعات فبدأ بما رواه عن شيوخه من كتب القرآت وأسند كل كتاب إلى مؤلفه، وشمل جميع المعارف.

ومثل هذا الفهرس هو المفيد في التاريخ للحياة الثقافية زماناً ومكاناً لاسيما معرفة مادخل إلى الأندلس من كتب المشارقة وما هو متداول بينهم.

ثم ختم الكتاب بباب عن اتساع الرواية من جهة الإجازة إذ يروي جميع تواليف عالم بعينه.

وهذا الباب هو الذي تكون فيه الرواية لكتب غير موجودة بيد المفهرس ولم يطلع عليها بل ربما كان بعضها مفقوداً.

ثم ثنَّى هذا الباب بباب عن تفسير الإجازة العامة.

ثم ثلَّث بمسرد للشيوخ الذين مرت روايته عنهم خلال الفهرس إلا أنه استوعب ذكر شيوخه هاهنا فشمل من لم ترد عنه رواية في الفهرس.

ولم يرد أي ترجمة لمشايخه، وإنما ترد خلال الفهرس ومضات طفيفة جداً عن وفيات بعض الأعيان وما أشبه ذلك.

ففهرس ابن خير الصق بصنعة أهل الحديث وهو خير مثال للفهرس على حقيقته قبل أن يمتزج بغيره.

والأحرى أن يكون صورة لما سبقه من فهارس.

٥ـ برنامج الرعيني يحمل عنواناً خاصاً هو كتاب الإيراد .. إلخ كما مر في

مسرد الفهارس المطبوعة.

هذا الكتاب في حقيقته كتاب مشيخة ولم يرتب شيوخه ترتيباً معجمياً، وإنما رتبهم بحسب تخصصهم وقد توسع في ذكر أخبارهم وآدابهم وأورد لهم حكايات ونصوصاً من الشعر.

ومن الخطأ أن يوصف هذا الكتاب بانه فهرس أو برنامج بل هو كتاب مشيخة ويرد فيه الإسناد المتصل نادراً.

وفي ص ١١ تحت عنوان (ذكر سائر من لقيته من المشيخة المسندين) حرص على اتصال الإسناد وتخريج بعض مرويات شيوخه.

ثم ختم الكتاب بمسرد لأسماء شيوخه شاملاً من أسلف الرواية عنهم في كتابه بما في ذلك الشعراء الذين روى عنهم شعراً.

٦ـ وقد يكون الفهرس من تاليف الراوي، وقد يكون من تخريج غيره.

فمن هذا الباب كتاب المعجم في أصحاب القاضي الإمام أبي علي الصدفي مما عني بجمعه الفقيه أبو عبدالله محمد بن عبدالله ابن الأبار.

وهذا الكتاب في أصله كتاب يخة، وهو معـ م لأنه رتب شيوخ الصدفي على حروف المعجم.

ويرد فيه الفهرس بالتبع تارة يسند إلى مصنف معروف ويذكر اسمه، وتارة يسند عن شيخه حديثاً معيناً أو خبراً، فتعلم من خلال خبرتك أن الإسناد إلى هذه الجزئية إسناد إلى كتاب معلوم إما بوجود هذا النص

في الكتاب وإما بمعرفة أسانيد الكتاب عند المغاربة.

٧ـ وبرنامج التجيبي قدم له بآثار مسندة عن فضل الرواية، ثم رتب مروياته حسب الموضوعات مبتدئاً بقاعدة المفهرسين القدماء من الابتداء بكلام الله ومايتعلق به من قراآت وتفسير.

وتضمن استطرادات مليحة من تعريف ببعض المؤلفين وتعريف بالكتاب الذي يرويه مع تحقيق في ضبط الأعلام، وعني بالتلويح إلى مالديه من علو في الإسناد.

وجميع استطراداته لاتخرج عن ضبط الأعلام والتعريف بالكتب، والتحقيق في مسائل من صنعة الحديث كقضية إجازة الصبي[110] وتناول مختلف المعارف إلا أن كتب الشريعة هي الأغلب.

والكتاب في حقيقته أنموذج للفهارس القديمة القائمة على الإسناد المتصل الهادفة إلى رواية الكتب بمختلف الطرق.

٨ـ وممن جمع بين الفهرس والمشيخة مخرج فهرس ابن أبي الربيع فجعل القسم الأول عن الشيوخ وجعل القسم الثاني عن الفهرس.

ولصغر الكتاب لم يلتزم ترتيباً.

٩ ـ أما أحمد بن علي بن عمر المنيني فقد قدم لكتابه القول السديد في اتصال الأسانيد بمقدمة طويلة عن فن الرواية ثم ترجم لنفسه ولوالده، وذكر اجتماع والده بأقضى الجن عبدالرحمن الملقب بشمفور الصحابي

---

(١١٠) انظر ص ١٩٨ ـ ٢٠٣.

الجليل في حدود سنة ١٠٧٣هـ وأنه روى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم[111]؟!.

وذكر شيوخه وروايتهم عنهم وذكر نصوص إجازاتهم له، ومن ميزة هذه المشيخة إيراد نصوص الإجازات كاملة.

ثم بعد ذلك أورد أسماء المؤلفات على حروف المعجم متصلة الأسانيد بمؤلفيها.

١٠ـ برنامج ابن جابر الوادي آشي جعله على قسمين:

الأول: ترجمة لمشايخه دون أن يرتبهم ترتيباً معجمياً.

والقسم الثاني: إسناد الكتب إلى مؤلفيها عن طريق مشايخه.

فهو كتاب مشيخة وفهرس.

ولم يرتب فهرسه ترتيباً معجمياً أو موضوعياً بسبب أنه يروي عن أحد مشايخه عدة كتب في فنون مختلفة إلا أن الفوضوية قليلة في ترتيبه وقد بدأ بالقراآت.

١١ـ وتجد الروداني يرتب فهرسه على أسماء الكتب حسب حروف المعجم إلا أنه قدم بعض المسانيد والسنن والصحاح قبل أن يلتزم الترتيب المعجمي.

قال أبو عبدالرحمن: ولي هذه الوقفات مع الدكتور الأهواني:

١ ـ ماذكره من الإيجاز قد يكون منهجاً اختيارياً، وقد يكون ضرورة إذا كان

---

(١١١) القول السديد ورقة ١٠/أ و ٣٣/ب ـ ٣٤/أ.

محصول شيوخ، ورواية المفهرس هو ماحصره في فهرسه الموجز.

٢ ـ تبويب الأهواني لمناهج المفهرسين يقتضي منه أن يميز بين المناهج التي تميز بين مادة الفن وشكل إيراده.

فما يميز الفهرس عن المشيخة مثلاً يتعلق بتمييز مادة الفن.

وإيراد ابن خير لكتابه مرتباً على موضوعات الكتب، وإيراد غيره لفهرسه مرتباً على حروف المعجم، وإيرادُ ثالثٍ لفهرسه غير مرتب كل ذلك أمر شكلي لا علاقة له بميزة مادة الفن.

٣ ـ إهمال تاريخ الرواية والسماع لا يعد منهجاً دائماً، إذ ربما نسي المؤلف تاريخ روايته وربما شق عليه تحضير ذلك.

أما من يستحضر تاريخ الرواية فلا ريب أن ذكرها من صميم المنهج.

٤ ـ إنما وضع الفهرس لإثبات سند رواية الكتاب من المفهرس إلى المؤلف.

ولكن بعض الشيوخ قد يقرأ عليهم التلميذ ويتأدب بهم ولايروي عنهم كتاباً مسنداً، فيكون هذا أحد أسباب المزج بين الفهرس وتراجم الشيوخ.

د ـ فهرس ابن خير أنموذج للجمع بين الفهرس وذكر الشيوخ مع إفراد كل فن عن الآخر.

وهنا ورد ذكر الشيوخ بالتبع، لأن الفهرس هو مقصود المؤلف.

٦ ـ توسُّعُ ابن خير في الإجازة لايحرج مقصد الدكتور إلى التاريخ الثقافي، لأن مايرويه ابن خير بالإجازة مثبت في فهارس الأندلسيين متداول

بينهم، فمعظم كتب الحميدي (على سبيل المثال، وهو أقدم من ابن خير) إنما أسندها إلى مؤلفيها بواسطة فهرس شيخه أبي عمر ابن عبدالبر.

فما يرويه ابن خير بالإجازة حاضر بين يديه.

وإنما الخلل فيما يرويه المتأخرون بالإجازة من كتب لا وجود لها، كراوية السندي في حصر الشارد كتباً فقدت قبل عصره بقرون أو سنين.

٧ ـ ماذكره الدكتور عن برنامج الخشني احتمال ضعيف، بل البرنامج من تأليف أبي ذر، وإنما ورد والده أستاذاً له في الرواية فحسب.

وإنما يكون الأب مؤلفاً ويكون الابن مخرجاً لو كانت الرواية جميعها عن طريق الأب، والجمع غير التخريج.

فالجمع أن يجمع أحدهم مادة ألفها المفهرس فيرتبها.

أما التخريج فليس من تأليف المخرج له، وإنما يستخرج المخرج رواية المخرج له وينظمها في فهرس.

٨ ـ التنويه بميزة بعض الكتب كتنويه الخشني بحجة الوداع لابن حزم من صميم منهج المفهرس، وإغفال هذا التنويه ليس منهجاً، ولكنه تقصير في المنهج.

٩ ـ صحيح أن ابن حجر نهج منهج ابن خير في ترتيب الفهرس ثم ذكر الشيوخ، إلا أن لفهرس ابن حجر ميزة أغفلها الدكتور، وهي أن ابن حجر يذكر مروياته عن كل شيخ خلال كلامه عنه، ولم يفعل ابن خير

هذا في كلامه عن الشيوخ.

١٠ـ منهج ابن خير والخشني وابن حجر إنما هو في الحقيقة منهج الفهرس الخالص، وإنما ورد مسرد الشيوخ بالتبع.

فكتب هذا المنهج الأحق أن يطلق عليها اسم فهرس فحسب.

١١ـ كتاب ابن عطية منهج آخر لا من الناحية الشكلية وهي المزج بين المشيخة والفهرسة دون أن يفصل بين سياق الفنين كما فعل ابن حجر.

وإنما هو منهج آخر من ناحية جوهرية وهي الترجمة الفعلية للشيوخ، فقد جمع جمعاً حقيقياً بين الفهرسة والشيوخ.

وحقيق بكتب هذا المنهج أن يطلق عليها اسم الفهرس والشيوخ، لأن كل فن منهما ورد بالقصد لا بالتبع.

١٢ـ إدراج الدكتور لكتاب الرعيني في طريقة ابن عطية غفلة شديدة سببها النظر إلى الشكل مع إغفال الجوهر، لأنه رأى مزجا بين الكلام عن الشيخ وعن مروياته.

والواقع أن برنامج الرعيني تراجم شيوخ والترجمة جاءت قصداً.

أما الفهرسة فقد جاءت بالتبع.

ثم إن إسناد الكتب إلى مؤلفيها قليل، والذي يرد كثيراً قراءة كتاب بعينه على الشيخ، أو أن الكتاب روي عن الشيخ دون إقامة للإسناد.

فهو بهذا الاعتبار كتاب مشيخة قصداً.

١٣ـ من الفهارس الحافلة التي يجب أن تنال عناية المحققين كتاب المجمع

المؤسس للمعجم المفهرس لشيخ الحفاظ ابن حجر العسقلاني الذي جمع بين المشيخة والفهرسة ورتب مشايخه على حروف المعجم وجعلهم قسمين: من أخذ عنه رواية، ومن أخذ عنه دراية وإن كان من الأقران ممن أخذ عنه شيئاً من المذاكرة.

وجعل شيوخه من القسم الأول على خمس طبقات، وجعل لكل طبقة رمزاً يضمنه الترجمة[١١٢].

قال المنجد عن فهرس ابن حجر: ويمكننا أن نذكر أيضا فهرسة مرويات ابن حجر المتوفى سنة ٨٥٢هـ، وفي الظاهرية مخطوطة منه كتبت سنة ١٠٩٤، ولاذكر لاسم واضع هذه المخطوطة فقد رتب أسماء الكتب على حروف الهجاء. (ظاهرية ٤٨,٧، من ورقة ١١١ ـ ١٢٤)[١١٣].

١٤ـ ماذكره الرعيني من تجريد المروي عنهم وتعليل ذلك بالتيسير على من غرضه الوقوف على مجرد أسمائهم فقط إنما هو ظاهرة في شكل المنهج لافي صميمه، وهو داخل في حكم الخاتمة التي يلحقها بعض المؤلفين بآخر كتبهم.

١٥ـ منهج ابن الشاط هو منهج ابن خير وإنما الخلاف شكلي متلخص في التالي:

أ ـ أن الكتاب من تخريج ابن الشاط وليس من تاليف ابن أبي الربيع.

ب ـ أنه قدم الشيوخ على الفهرس.

---

(١١٢) اعتمدت على صورة من نسخة دار الكتب المصرية برقم ٧٥ مصطلح.

(١١٣) قواعد فهرسة المخطوطة ص ٢٩.

١٦ـ منهج القاضي عياض هو منهج ابن عطية طبق الأصل، فهو مشيخة وفهرس.

١٧ـ الأحاديث المفردة التي يرويها عياض إنما هي في الواقع إسناد لكتاب كامل برمته.

١٨ـ تكرر الكتاب المروي في ترجمة أكثر من شيخ ليس عيباً في طريقة عياض، لأنه لا محيد عن هذا لمن جمع بين المشيخة والفهرس ومزج بينهما.

ولايعد عيباً في المنهج إلا ماأخل به.

وقال الأستاذ محمد أبو الأجفان: وألاحظ أيضا أن هناك من لم يقتصر في برنامجه على باب الشيوخ وباب الكتب بل توسع بذكر أمور أخرى، وهذه الطريقة توخاها أبو زكريا يحيى السراج[١١٤] الذي تضمن تقييده الأبواب التالية:

١ـ فيما ورد في القول بالإجازة وصحتها، وفي أنواع طرق التحمل، وأيها أولى في الإسناد العلوي أو التنزل؟.

٢ـ في أسماء الشيوخ الذين أخذ عنهم.

٣ـ في تعيين الكتب المروية بالقراءة والسماع أو المناولة عن مشايخه.

٤ـ في ذكر بعض الأسانيد[١١٥].

وهذا التبويب يصور لنا مدى صلة كتب البرامج بعلم الحديث

---

(١١٤) اقوم بتحقيق فهرس السراج مع الزميل الأستاذ محمد الزاهي [ابو الأجفان].

(١١٥) فهرس السراج: ٢ /أ [ابو الأجفان].

ومصطلحاته التي تسرب بعضها إلى فنون علمية أخرى، واعتمدت لدى الطلبة في سائر ميادين المعرفة التي تطورت في مناخ الحضارة الإسلامية، وهكذا احتفظت كتب الفهارس بجانب من هذه المصطلحات.

وهناك ثبت مرتب على الشيوخ لكنه تميز بامور تجدر الإشارة إليها .. إنه ثبت أبي جعفر أحمد البلوي الوادي آشي(١١٦).

لقد جعل حديثه عن كل شيخ مستقلاً دون مراعاة ترتيب معين لهم، وقد يتخذ عنواناً باسم شيخ دون أن يذكر عنه شيئاً، وهو مولع بجمع خطوط الشيوخ الذين اتصل بهم أو كتبوا إليه، لذا فقد ضمن ثبته رسائل لبعضهم اجابوا فيها استدعاءه للإجازة كما أورد نصوص الاستدعاء.

وبالنسبة إلى الذين اتصل بهم وترجمهم وذكر ما أخذ عنهم،فإنهم كانوا يكتبون بعد كلامه شهادتهم بصحبته مؤرخين ذلك، وقد يكتب هو بعد ذلك معلومات أخرى حصلت له عن ذلك الشيخ أو يسجل تاريخ وفاته ومكانها.

وكل هذا يجعل ثبته أشبه بالمذكرات التي دونها في آخر عهده بالبلاد الأندلسية وفي هجرته منها، وهذا مايتيح التقاط معلومات نادرة تتعلق بالفترة التي كانت تعيشها الأندلس أواخر حياتها الإسلامية، وعن بعض المراكز العلمية الأخرى في ذلك الوقـ

كما جعله متضمناً بعض الفوائد التي حرص على جمعها مثل نظم مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، وصيغ أذكار وأدعية ماثورة، ونبذة من علم

---

(١١٦) أفاد الدكتور محمد حجي أن هذا الثبت كان موضوع دراسة جامعية لأستاذ بتطوان .. تقديمه لفهرس ابن غازي: ٤ هامش رقم ٢ [أبو الاجفان].

مصطلح الحديث.

وهناك من يجعل برنامجه ذيلاً لكتاب من تأليفه، فأبو العباس أحمد الغبريني ذيل كتابه عنوان الدراية ببرنامجه الذي طبع مع هذا الكتاب[١١٧].

وقد يختم بعض المؤلفين كتابه بترجمة ذاتية له كما فعل لسان الدين بن الخطيب في آخر كتابه مركز الإحاطة[١١٨]، أو بذكر المصنفات التي صنفها كما فعل أحمد بن القنفذ في آخر كتابه شرف الطالب في أسنى المطالب[١١٩].

وقد عمد أبوعبدالله محمد بن غازي إلى وضع ذيل لفهرسه لإلحاق رواياته وإجازاته الحاصلة بعد إنهاء الفهرس الأصلي[١٢٠].

كما عمد أبو العباس أحمد المنجور المتوفى سنة ٩٩٥ إلى تدوين

---

(١١٧) عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية، نشر سنة ١٣٢٨ / ١٩١٠ بالجزائر المطبعة الثعالبية بعناية محمد بن أبي شنب، ثم نشرته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع بالجزائر ضمن سلسلة ذخائر المغرب العربي سنة ١٣٧٠ بتحقيق رابح بونار [أبو الأجفان].

(١١٨) مخطوط بالمكتبة الوطنية بباريس: ٣٣٤٧، وقد استغرقت الترجمة من اللوحة ٢٥٧ إلى اللوحة ٢٨٣ [ابو الأجفان].

(١١٩) انظر ألف سنة من الوفيات ٩١ ـ ٩٤ [أبو الأجفان].

هذا وقد ترجم بعضهم لنفسه ولشيوخه كما فعل اثير الدين ابوحيان في كتابه النضار .. الأعلام ٨ / ٢٦ [ابو الأجفان].

(١٢٠) نشر الفهرس وذيله بتحقيق زميلنا الأستاذ محمد الزاهي ضمن سلسلة الفهارس التي تصدرها دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر بالمغرب [ابو الأجفان].

فهرسين لشيوخه[121].

هذا وإن بعض المغاربة في العصور الأخيرة قد مالوا إلى نظم فهارسهم التي ضمنوها مروياتهم من كتب الحديث وأسانيدهم فيها وفي سائر فنون العلم، وقد قدم الدكتور ابن عبدالكريم أنموذجين من ذلك:

أولهما: فهرست الشيخ الطيب بن محمد بن عبدالقادر الفاسي سنة ١١١٣هـ وقد بلغت فهرسته مئة وثمانية وستين بيتاً.

وثانيهما: فهرست الشيخ عبدالقادر بن سودة الفاسي الذي كان حيا سنة ١٣٢٧هـ وسمى نظمه نفع العباد في نظم الرواية والإسناد، وبلغت أبياته مئة وأربعين، جاء في أولها:

حمداً لمن الهمنا الرشادا ... وصحح الحديث والإسنادا

ونضّر الوجوه بالحديث ... لصاحب الإسناد والتحديث

ثم صلاته على محمد ... وآله وصحبه والمهتدي

وبعد فالقصد بهذا الرجز ... نظم الإسناد بلفظ موجز

أرويه عن مسندنا الأواه ... علامة الدهر بلا تناهي

عمدتنا في سائر العلوم ... في الفقه والحديث والمنظوم

شيخ الجماعة على الإطلاق ... من فاق ' ىل العصر بالاتفاق

سيدنا أحمد ذي المفاخر ... شقيق جـ‍ـي الشيخ عبدالقادر[122]

---

(١٢١) نشر أحدهما بتحقيق الدكتور محمد حجي ضمن نفس السلسلة التي تصدرها دار المغرب للتاليف والترجمة والنشر [أبو الأجفان].

(١٢٢) انظر مقدمة تحقيق الغنية ٤٨ ـ ٤٩.

وقد افاض المحقق الدكتور ابن عبدالكريم في بيان أنواع الفهارس وطرائفها، ونقل

ويمكن أن يتولى تصنيف البرنامج غير صاحبه، فهذا البرزالي يخرِّج للفقيه الحنفي محمد الزرندي المدني المتوفى حوالي سنة ٧٤٧ هـ مشيخة عن مئة شيخ وقد مات البرزالي قبله(١٢٣).

وهذا محمد بن عياد المحدث المؤرخ الأندلسي المتوفى سنة ٦٠٣هـ يؤلف في مشيخة أبيه مجموعاً مرتباً على حروف المعجم(١٢٤).

وهذا أبوالقاسم قاسم بن عبدالله بن محمد بن الشاط الأنصاري المتوفى سنة ٧٢٣ يدون برنامج شيخه ابن أبي الربيع(١٢٥).

وهذا هو أبومحمد الحريري يجمع أشياخ أبي عمر بن محمد الشلوبين ي برنامج وقف عليه ابن الزبير(١٢٦).

وهذا القاضي أبو الفضل عياض يؤلف معجم شيوخ القاضي أبي على لحسين بن محمد الصدفي المعروف بابن سكرة ويقول: قد جمعت شيوخه

الأبيات المذكورة أعلاه من كتاب نفع العباد في نظم الرواية والإسناد، وهو مطبوع بفاس على الحجر.

وقد عهد نظم الأسانيد والإجازات، انظر مثلا ماأورده الكتاني في فهرس الفهارس ١ / ٢٧٠ [أبو الأجفان].

١٢) الأعلام ٨ / ٢٦ ـ ٢٧ [أبو الأجفان].

١٢) كحالة ١٢ / ١٢٨ [أبو الأجفان].

١٢) نشر هذا البرنامج بتحقيق الدكتور عبدالعزيز الأهواني الذي صدر تحقيقه بمقدمة ضافية عن كتب برامج العلماء في الأندلس. . نشر في مجلة معهد المخطوطات العربية بالجزاين الأول والثاني من المجلد الصادر سنة ١٩٥٥ [أبو الأجفان].

١١) صلة الصلة ص ٧٠ [أبو الأجفان].

في كتاب المعجم الذي ضمنته ذكره وأخباره وشيوخه وأخبارهم وهم نحو مئتي شيخ(١٢٧).

ولأبي عبدالله محمد بن عبدالله القضاعي البلنسي المعروف بابن الأبار المتوفى بتونس سنة ٦٥٨ هـ معجم في أصحاب أبي علي الصدفي المذكور فيه ثلاث مئة وخمس عشرة ترجمة للعلماء(١٢٨).

وعندما ألف أبوعبدالله محمد الملالي في مناقب شيخه محمد السنوسي جعل الباب الأول من كتابه خاصاً بالتعريف بأشياخ السنوسي(١٢٩).

وقال محققا فهرس ابن عطية: ومال بعض المغاربة في العصور الأخيرة إلى نظم فهارسهم التي ضمنوها مروياتهم من كتب الحديث وأسانيدهم فيها وفي غيرها من كتب فنون العلم(١٣٠).

ومن ذلك أن الشيخ الطيب بن محمد الفاسي المتوفى سنة ١١١٣ هـ نظم فهرسه في قصيدة بلغت مئة وثمانية وستين بيتاً جاء في مطلعها(١٣١)

نحمدك اللهم بارئ النسم	**مجيزنا قبل السؤال بالنعم**
ثم اصلي واسلم على	**محمد وآله ذوي العلا**

---

(١٢٧) الغنية ١٩٤ ويذكر المنتوري انه قرأ خطأ وأقرأ من معجم شيوخ الصدفي علي الأستاذ ابي عبدالله محمد بن محمد بن عمر الذي اجاز ل جميعه، وذكر له سنده إلى مصنفه .. فهرس المنتوري: ١٠٧ [أبو الأجفان].

(١٢٨) شجرة النور: ٩٦ [الزاهي].

(١٢٩) مناقب السنوسي: من اللوحة ٩ /أ إلى اللوحة ٢٧ /ب [أبو الأجفان].

(١٣٠) برنامج المجاري ص ٦٤ ـ ٦٧ [ابن عقيل].

(١٣١) مقدمة محمد بن عبدالكريم لتحقيق الغنية ص ٤٨ [محققا فهرس ابن عطية].

قال أبوعبدالرحمن: من كل هذا العرض ترى أن الفهرس في أصله اختصار لرواية الحديث الشريف برواية الكتاب المصنف فيه بعد أن استقرت دواوين الحديث الشريف وصار مرد الرواية إليها إلا ماندر من غرائب الأجزاء.

وسبق إلى ذلك أهل الأندلس لما عرف عنهم من منافسة أهل المشرق، ولما حكم به الواقع من انتهاء أسانيدهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى رجال أهل المشرق وكتبهم، فاختصروا الأمر بالإسناد إلى كامل المصنَّف بعد ن دخل إلى ديارهم وعرف نقلته ورواته.

فعلى سبيل المثال ترى البيبقي يكتب عشرة مجلدات ضخام باسم السنن الكبرى تتضمن معظم حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم بأسانيد تنتهي إلى كتب الحديث المشهورة، وطالب العلم يستطيع ختصارها بحصر طرق السنن الكبرى للبيهقي مثلاً المتكررة بحيث تعرف سانيده إلى الكتب.

فهذا المختصر هو حقيقة الفهرس.

وهكذا صنع أهل الأندلس فقد روى العالم منهم مثلاً صحيح البخاري بإسنادين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة إلى البخاري (ومثل ذلك السنن سانيد) فدونها في مختصر سماه فهرساً أو برنامجاً، فإذا ألف في الفقه أو لحديث روى الحديث بإسناد متصل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن أسانيده إلى الكتاب المصنف محصورة مكررة كما نرى في كتب ابن م وابن عبدالبر وغيرهما.

---

١٢) فهرس ابن عطية ص ٢٦.

والعلم بالرجال تبع للعلم بالحديث، ولهذا دخل في الفهارس التعريف ببعض رجال السنة.

قال أبو عبدالرحمن: إن الفهرس في أصله اختصار للرواية وهو الباعث لصنعة الفهارس.

ولكن صاحب هذا الباعث باعث آخر، وهو اعتداد العالم بكثرة شيوخه ووفائه لهم بالترجمة لهم.

ولا شيئ يجعل العالم شيخاً إلا القراءة عليه أو الرواية عنه.

لهذا تميزت كتب المشيخة عن عموم كتب التراجم بذكر الوشيجة الحقيقية بين العالم وشيخه وهي القراءة عليه أو الرواية عنه.

وكان هذا الأصل في كتب المشيخة، فإن وجد غير ذلك دخل بالتبع.

وبهذا امتزجت كتب الفهرسة والمشيخة، فمن العلماء من مزج بينهما قصداً بالتساوي فكان كتابه كتاب فهرسة ومشيخة معاً.

وجمع القاضي عياض فهرسه على ترتيب شيوخه بحروف المعجم إلا أنه بدأ بالمحمدين تبركاً.

وأدخل المتأخرون في فهارسهم رواية الطرق الصوفية كما في بغية الطالبين للنخلي، وكذلك لبس الخرقة الصر ية.

ومنهم من يختم الفهرس بترجمة لشيوخه الذين روى عنهم في فهرسه كالكوراني في الأمم.

وعني بعض المفهرسين بشيئ من الصنعة الحديثية كعلو الإسناد، وبعض لطائف السند كمسلسل المصافحة والمعانقة، ومسلسل اتفاق الأسماء في

لسند كمسلسل المحمدين، ومثله أن يكون في السند عدد من الصحابة أو التابعين أو أهل بلد واحد .. إلخ، والرواية عن رسول الله صلى الله عليه سلم في المنام(١٣٣).

وقد يروي المفهرس كتاباً لبعض تلاميذه كرواية ابن حزم كتاباً في نامجه لتلميذه الحميدي.

والمشهور في الإجازة أنها إذن برواية التاليف أو المروي.

وقد يجيز الناسخ نسخ الكتاب.

قال الشيخ عبدالسلام هارون: ومن غريب ما لاحظه الأستاذ الشيخ حمد شاكر في تحقيقه لرسالة الشافعي وجود إجازة بخط الناسخ وهو الربيع ميذ الشافعي، ولكنها ليست إجازة رواية كالمألوف في الإجازات، ولكنها جازة النسخ، ونصها: أجاز الربيع بن سليمان صاحب الشافعي نسخ كتاب لرسالة، وهي ثلاثة أجزاء في ذي القعدة سنة خمس وستين ومئتين وكتب بيع بخطه(١٣٤).

وقد يجيز المؤلف إصلاح أخطائه(١٣٥).

وقد يتأنقون فيحلون الإجازة بالذهب(١٣٦).

---

١٣٣) انظر عن هذه الظاهرة عند المحدثين واهل الفهارس مقدمة برنامج المجاري لمحققه ص٥٤ـ٥٧، وانظر ايضا كتاب لطائف المعارف لأبي موسى المديني.

١٣٤) تحقيق النصوص ونشرها ص ٣٦.

١٣٥) انظر عيون الأثر ٢/ ٣٤١.

١٣٦) انظر المعيار للونشريسي ١/ ١٦٧.

نموذج مصغر

لاستخراج فهارس العلماء من كتبهم:

قال أبو عبدالرحمن: وأختم بصورة مصغرة لكيفية استخراج فهارس العلماء، وتناول تاريخ رواية الكتاب قَبْل العَلَم الذي تُستخرج فهرسه وبعده.

وهذه الصورة المصغرة من خلال رواية ابن حزم لكتب الضعفاء للعقيلي، والمسند للطيالسي.. قال أبو محمد ابن حزم: أخبرنا يوسف بن عبدالله بن عبدالبر النمري. قال: أخبرنا عبدالله بن محمد بن يوسف الأزدي: أخبرنا إسحاق بن أحمد الصيدلاني: أخبرنا أبو جعفر العقيلي: أخبرنا زكريا بن يحيى الحلواني: أخبرنا أحمد بن سعيد بن أبي مريم: أخبرنا عمي.

وأخبرنا محمد بن إسماعيل: أخبرنا الحسن بن علي: أخبرنا سعيد بن أبي مريم: أخبرنا الليث بن سعد قال: قدمت مكة فجئت أبا الزبير، فدفع إليَّ كتابين، فانقلبت بهما، فقلت في نفسي: لو عاودته فسألته: أَسَمِعَ هذا كلَّه من جابر؟.

فرجعت إليه فقلت له: هذا كله سمعته من جابر؟.

فقال: منه ماسمعته، ومنه ماحدثت عنه.

فقلت له: أَعْلِمْ لي ماسمعت منه، فاعلم لي على هذا الذي عندي(١٣٧).

وقال أبو محمد: حدثنا يوسف ابن عبدالبر النمري: أخبرنا عبدالله بن محمد بن يوسف بن أحمد الضبي: أخبرنا العقيلي: أخبرنا جدي: أخبرنا

---

(١٣٧) المحلى ١١/ ٣٢٥.

يعلي بن أسد العمي: أخبرنا محمد بن كثير السلمي (هو القصاب): عن يونس بن عبيد: عن محمد بن سيرين: عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الدار حرم فمن دخل عليك حرمك فاقتله[١٣٨].

وقال أبو محمد عن بعض الأحاديث: وأخذناه أيضا عن بعض أصحابنا: عن القاضي أبي الوليد ابن الفرضي: عن ابن الدخيل: عن العقيلي[١٣٩].

قال أبو عبدالرحمن: من المرجَّح أن صاحبه المذكور هنا أبو عمر يوسف ابن عبدالبر الذي روى كتاب العقيلي عن شيخ ابن حزم ابن الفرضي.

كما أن صاحب أبي محمد وتلميذه أبا عبدالله الحميدي روى كتاب لعقيلي بهذا السند.

قال الحميدي: أخبرنا أبو عبدالله محمد بن أحمد القزويني المقرئ بقراءة أبي زكريا عبدالرحيم بن أحمد البخاري الحافظ عليه بمصر: أنبأنا أبو يعقوب يوسف بن أحمد بن يوسف الدخيل بمكة وهو أحد من حدث عن بن الدخيل: حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي[١٤٠].

قال أبو عبدالرحمن: إسناد ابن حزم عن صديقه ابن عبدالبر يحتمل أن يكون رواية لكتاب الضعفاء مباشرة، ويحتمل أن يكون رواية لأحد كتب بن عبدالبر، ويكون ابن حزم بهذا السند نقل عن العقيلي بالواسطة.

---

١٣٨) المحلى ١١ / ٣١٤، وانظر ١١ / ٨٥.

١٣٩) الإحكام ٦ / ٨١

١٤٠) انظر مقدمتي بالاشتراك مع الدكتور عويس لكتاب الذهب المسبوك ص ١٠٣ .. وابن الدخيل ترجمته في العقد الثمين ٧ / ٤٨٢ توفي سنة ٣٨٨هـ.

وشيخ ابن عبدالبر هو ابن الفرضي، وقد تقصيت ترجمته في الجزء الأول من كتابي نوادر ابن حزم.

وابن الفرضي شيخ لابن حزم أيضا.

قال أبو عبدالرحمن: الإسناد الأول لابن حزم ورد فيه أن تلميذ العقيلي إسحاق بن أحمد الصيدلاني، ويظهر لي أن الاسم محرف وأن الصواب يوسف بن أحمد الصيدلاني وهو ابن الدخيل.

وفي الإسناد الثاني ورد تلميذ العقيلي باسم عبدالله بن محمد بن يوسف بن أحمد الضبي، وهو تحريف بلا ريب وصوابه: عبدالله بن محمد بن يوسف: أنبأنا يوسف بن أحمد المكي.

وسيظل هذا إن شاء الله قيد التحقيق والمراجعة.

قال أبو عبدالرحمن: كتاب الضعفاء للعقيلي رواه ابن خير بإسناده إلى محمد بن أحمد بن إبراهيم البلخي عن العقيلي، وقال: عشرون جزءاً[١٤١].

وأبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم المشهور بابن المقرئ المتوفى سنة ٣٨١هـ، وعمره ست وتسعون سنة[١٤٢].

والمؤلف أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى بن حماد العقيلي

---

(١٤١) فهرسة ابن خير ص ٢١٠.. وترجمة البلخي في تاريخ بغداد ١/ ٢٧٢-٢٧٣ مع إسناد الخطيب للعقيلي من هذا الطريق.

وانظر طريق الروداني في صلة الخلف ورقة ١٨٢-١٨٣.

(١٤٢) ترجمته في تذكرة الحفاظ ٣/ ٩٧٣-٩٧٥، وعن طريقه أسند الذهبي كتاب العقيلي في ٣/ ٨٣٤.

كــي[-٣٢٢هـ][143].

من الضعفاء والمتروكين نسخة في برلين والظاهرية وشتربيتي، وقد طبع
ئيراً.

وأما مسند الطيالسي فقال أبو محمد: حدثنا هشام بن سعيد: أنبأنا
بدالجبار بن أحمد: أخبرنا الحسن بن الحسين البجيرمي: أخبرنا جعفر بن
حمد: أخبرنا يونس بن حبيب: أخبرنا أبو داوود الطيالسي: أخبرنا سلام
ن سلمان ـ وهو أبو الأحوص ـ عن سعيد بن مسروق: عن عبدالرحمن بن
بي نعيم: عن أبي سعيد الخدري: أن علياً بعث إلى النبي صلى الله عليه
سلم بذهيبة في تربتها، فقسمها النبي صلى الله عليه وسلم بين أربعة نفر:
، عيينة بن حصن بن بدر الفزاري، وعلقمة بن علاثة الكلابي، والأقرع بن
بس التميمي، وزيد الخيل الطائي.

فغضبت قريش والأنصار وقالوا: يعطي صناديد أهل نجد ويدعنا!.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنما أعطيتهم أتألفهم.

فقام رجل غائر العينين محلوق الرأس مشرف الوجنتين ناتئ الجبين

---

١٤) ترجم له الذهبي في تذكرة الحفاظ ٣؟٨٣٣ـ٨٣٤ وسمى كتابه الضعفاء الكبير، والفاسي في العقد الثمين ٢ / ٢٤٤ـ٢٤٥، وسمى كحالة في معجم المؤلفين ١١ / ٩٨ كتابه الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع الحديث ومن غلب على حديثه الوهم.

وذكر له كتاباً باسم الجرح والتعديل، وذكر سزكين في تاريخ التراث العربي ١ / ٢٨٥ أن له كتاب الصحابة أفاد منه ابن حجر في الإصابة.

وترجم له المبار كفوري في مقدمة تحفة الأحوذي ١ / ٢٠٤.

فقال: اتق الله يامحمد.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: فمن يطع الله إن عصيته أنا؟.

أيامنني على أهل الأرض ولا تامنوني؟.

فاستأذن عمر في قتله فابى، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يخرج من ضئضئ هذا قوم يقرؤون القرآن لايجاوز حناجرهم .. يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية .. يقتلون أهل الإسلام ويدعون أهل الأوثان، والله لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد(١٤٤).

وقال أبو محمد: وعارضهم بعض الشافعيين بما حدثناه هشام بن سعيد الخير بن فتحون قال: حدثنا عبدالجبار المقرئ بمصر: حدثنا الحسن بن الحسين النجيرمي: حدثنا جعفر بن محمد الأصبهاني: حدثنا يونس بن حبيب: حدثنا أبو داوود الطيالسي: حدثنا جعفر بن سليمان: عن النضر بن معبد: عن الجارود: عن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لاتسبوا قريشاً فإن عالمها يملأ الأرض علماً، اللهم إنك أذقت أولها عذاباً (أو وبالاً) فأذق آخرها نوالاً.

فقالوا: هذه صفة الشافعي، فما ملأ الأرض علماً قرشي غيره(١٤٥).

والمؤلف أبو داوود سليمان بن داوود بن الجارود الطيالسي

---

(١٤٤) المحلى ١١/٢٢٦، وانظر ١١/٩٧، والحديث في منحة المعبود ٢/١٨٤.

(١٤٥) الإحكام ٦/١٣٧ وقال الشيخ أحمد شاكر: إنه لم يجده في مسند الطيالسي، وإنه في توالي التاسيس لابن حجر ورد منسوباً للطيالسي.

قال ابو عبدالرحمن: بل هو في مسند الطيالسي الذي رتبه البنا بعنوان منحة المعبود ٢/١٩٩.

[١٣٣-٢٠٣هـ] فارسي الأصل مولى آل الزبير بصري.

قال الذهبي: كان يتكل على حفظه فغلط في أحاديث.

قال أبو عبدالرحمن: ولم يؤلف أبو داوود أي كتاب، وإنما كان يملي من حفظه.

قال الذهبي: سمع يونس بن حبيب عدة مجالس فهي المسند الذي وقع لنا.

وقال أبو بكر الخطيب: قال لنا أبو نعيم: صنف أبو مسعود الرازي يونس بن حبيب مسند أبي داوود[١٤٦].

طبع المسند سنة ١٣٢١هـ عن دائرة المعارف النظامية بحيدر آباد الدكن، ثم أعاد طبعه والد الشيخ حسن البنا الشيخ أحمد عبدالرحمن البنا الساعاتي رحمهم الله سنة ١٣٧٢هـ عن المطبعة المنيرية بالأزهر، إلا انه رتبه على مسائل الفقه وسماه منحة المعبود في ترتيب مسند الطيالسي أبي داوود.

وأضاف إليه مسانيد ثمانية من الصحابة رضوان الله عليهم أخذها من مسند أحمد، ولو لم يفعل لكان أفضل.

وما أضافه متميز بالإسناد عن الأصل.

ومن المصادفات السعيدة أن الإمام أحمد لم يرو عن الطيالسي لأنه لقي أقرانه.

توجد من المسند قطعة بمكتبة مدينة الملحقة بطوبقبو سراي، والآصفية،

---

١٤٦) سير أعلام النبلاء ٩ / ٣٨٢، وانظر مقدمة تحفة الأحوذي ١ / ٨٩.

والمكتبة العمومية في بلدة تبنة[١٤٧].

قال أبو عبدالرحمن: صح أن مسند الطيالسي لم يصلنا مصنفاً إلا ماسمعه وجمعه منه يونس بن حبيب.

والرواية منتشرة عن أبي داوود من غير طريق يونس في مؤلفات العلماء، ولكنها خارجة عن الكتاب المصطلح عليه بمسند الطيالسي[١٤٨].

وصح أن ابن حزم يروي المسند عن جعفر بن محمد الأصبهاني عن يونس.

ورواه عن ابن محمد: النجيرمي كما في إسناد ابن حزم.

ورواه أيضا عن يونس بن حبيب: أبو محمد عبدالله بن جعفر بن فارس.

وعنه أسند أبو نعيم واشتهرت الرواية عن أبي نعيم عند أهل المشرق[١٤٩]، وعنها طبع المسند.

ورواه عن ابن فارس أيضا أبو عبدالله الحسين بن إبراهيم الجمال[١٥٠].

ورواه عن يونس أيضا أبو حفص محمد بن أحمد بن فارس

---

(١٤٧) انظر تاريخ التراث العربي ١/١٤٢، وفهرس المخطوطات المصورة ١/١٠١، ومنحة المعبود ١/٤.

(١٤٨) انظر على سبيل المثال تذكرة الحفاظ ١/٣٥٢، وسير أعلام النبلاء ٩/٣٧٨-٣٧٩.

(١٤٩) انظر أسد الغابة ١/١٦، والأمم ص ٢٨، والإمداد ص ٥٤، وإتحاف الأكابر ص ٩٤، وفهرسة ابن خير ص ١٤١، وصلة الخلف ورقة ٢٢٥.

(١٥٠) انظر أسد الغابة ١/١٦.

ٔصفهاني [151].

ورواه عن يونس أيضا أبو المكارم أحمد بن محمد اللبان [152].

وشيخ ابن حزم في هذا الإسناد أبو الوليد هشام بن سعيد الخير بن حون القيسي.. قال الحميدي: توفي بعد ٤٣٠هـ [153].

وشيخ هشام أبو القاسم عبدالجبار بن أحمد بن عمر بن أحمد المقرئ ـفي سنة ٤٥٤ هـ وعمره أربع وثمانون سنة [154].

وشيخ عبدالجبار: الحسن بن الحسين النجيرمي لم أهتد إلى ترجمته لـه.

وقد ذكر ابن الأثير أن النجيرمي نسبة إلى نجيرم محلة بالبصرة [155].

وشيخ النجيرمي جعفر بن محمد الأصبهاني لم أُمَيِّزه بعد من تراجم صبهانيين.

وأبو بشر يونس بن حبيب الأصبهاني توفي سنة ٢٦٧هـ، وقد ترجم له الشيخ في طبقاته في الطبقة التاسعة.

السندي وحصر الشارد:

حصر الشارد للشيخ محمد عابد السندي من أحفل فهارس المتأخرين.

ومؤلفه السندي قال عنه شيخه القاضي الشوكاني: «محمد عابد بن

---

١٥) انظر منحة المعبود ١ /١٧.

١٥) انظر منحة المعبود ١ /١٧.

١٥) ترجمته في جذوة المقتبس ص ٣٤٢-٣٤٣، والصلة ٢ /٦١٥-٦١٦.

١٥) ترجمته في غاية النهاية ١ /٣٥٧-٣٥٩.

١٥) اللباب ٣ /٣٠٠.

علي بن أحمد بن محمد مراد السندي ثم الأنصاري.

وله اسمان، ولجده اسمان، وذلك عرفهم.

ولد تقريباً في سنة ١١٩٠هـ تسعين ومئة وألف.

ووالده كان له حظ في العلم.

وأما جده فمن أكابر العلماء.

له تصانيف حكاها عنه حفيده صاحب الترجمة.

وكان مستقر جده السند، ثم حج وجاور حتى مات، ثم مات ابنه.

وخرج صاحب الترجمة إلى بندر الحديدة مع عمه.

وكان عمه مشهوراً بعلم الطب مشاركاً في غيره.

وصاحب الترجمة له يد طولى في علم الطب، ومعرفة متقنة بالنحو والتصوف وفقه الحنفية وأصوله، ومشاركة في سائر العلوم، وفهم صحيح سريع.

طلبه خليفة العصر مولانا المنصور بالله إلى حضرته العلية[١٥٦] من الحديدة

---

(١٥٦) مولانا، وحضرته العلية: من الألقاب التي نرجو ان لاتجرح العقيدة، لأن المراد بالولاية الولاية العادية.

والمراد بعلو الحضرة العلو العادي بالنسبة للبشر فيما بينهم في الدنيا.

ولو اقتصد الشوكانى ـ وهو الإمام الجليل في الشريعة ـ في الألقاب السلطانية لكان احب وافضل.

فالدعاء للولاة خير لهم من الألقاب، ولقد كان عز الدولة الإسلامية وقت بساطة الألقاب.

اشتهاره بعلم الطب، فوصل إلى الحضرة.

وانتفع جماعة من الناس بأدويته، وكان وصوله إلى صنعاء سنة ١٢١ هـ.

وتردد إلي وقرأ علي في هداية الأبهري، وشرحها للمبيدي في علم الحكمة الإلهية[157].

وكان يفهم ذلك فهما جيداً مع كون الكتاب وشرحه في غاية الدقة والخفاء بحيث كان يحضر جماعة من أعيان العلماء العارفين بعدة فنون، فلا يفهمون غالب ذلك.

ثم عاد إلى الحديدة في شهر شوال من تلك السنة بعد أن أحسن إليه الخليفة وقرر له معلوماً نافعاً وكساء ونال من فائض عطائه.

ثم تكرر وفوده إلى صنعاء مرة بعد مرة في أيام الإمام المنصور كما ذكرنا، ثم في أيام الإمام المتوكل، ثم في أيام مولانا المهدي.

وأرسله إلى مصر إلى الباشا محمد علي بهدية منها فيل، وكان ذلك في سنة ١٢٣٢هـ.

ورجع وأخبرنا باندراس العلم في الديار المصرية وأنه لم يبق إلا التقليد والتصوف. اهـ»[158].

---

(١٥٧) هداية الحكمة لأثير الدين مفضل بن عمر بن المفضل الأبهري [٦٦٣هـ] في الفلسفة يتضمن المنطق، والعلم الطبيعي، والعلم الإلهي.

وشرحه للقاضي مير حسين بن معين الدين المبيدي الحسيني .. انظر عنه كشف الظنون ٢/٢٠٢٨ ـ ٢٠٢٩.

(١٥٨) البدر الطالع ٢/٢٢٧ ـ ٢٢٨.

وقال الشيخ محمد زبارة: (الشيخ العلامة الحافظ الرحلة محمد عابدين بن الشيخ أحمد بن علي بن محمد بن مراد الأيوبي الأنصاري السندي المكي.

ترجمه تلميذه عاكش الضمدي فقال: الإمام النظار السابق الذي لايشق له غبار.

درس بالحرم المكي والمدني وسكن صنعاء مدة طويلة واستفاد دنيا واسعة من المنصور علي بن المهدي العباس، ولازم القاضي محمد بن علي الشوكاني.

وحج مدة إقامته بصنعاء نحو ست مرات، وتردد في التهايم والجبال اليمنية.

وكان كثير الثناء على علماء صنعاء، وكان يقول: طفت البلاد وأكثر الآفاق فلم أر مثل علماء صنعاء في التحقيق للعلوم والأحاديث، والتحري للعمل بما صح به النص ١٠هـ).

وترجمه جحاف فقال: صحبنا دهراً طويلاً، ورافقنا في القراءة على شيخنا البدر الشوكاني.

وحججت معه سنة ١٢١٦هـ فلاقينا الشيوخ، واستجزنا إمام الحرمين الصالح محمد بن الفلاني المغربي، وأجازني وإياه إجازة عامة.

ورأيت إمام الحرمين يجله ويدنيه من محله لشغفه بالكتب الحديثية، واشتغال رفيقنا هذا بصحيح البخاري، وتحريه لاتباع الدليل.

وله سيادة في الناس ووجاهة.

وله معرفة كاملة بصحيح البخاري، واشتغل بجمع الأمهات الست في مجلد واحد، ونسخ فتح الباري بشرح البخاري في مجلد واحد.

ولما أكمل الأمهات جمع الأعيان من أنباء الزمان لذلك الشان، وأظهر لسر.

وكذلك فعل عند إكماله لفتح الباري.

ورغب فيه الإمام المنصور، وجمل به موقفه.

وهو مع هذا إن وردت عليه أيام الحج لم يصبر عن السفر إلى بيت الله لحرام.

ولايزال ينتقل في التهايم والجبال.

وهو شديد الأنفة قريب النفرة مما يسوء موقفه، محط رحال الأعلام، نثير الفوائد، مقصود لأهل العلل، متطبب حاذق، يباشر الدواء في أول لأمر فيرى النفعَ العليلُ ظاهراً ثم يقهقر عنه آخراً:

وكان فيه سلامة من حدة عين الكمال رمته من أشراكها

وهو أول من أخرج إلى اليمن كتاب تحفة المؤمنين في الطب[159] وقال: هو متن كتاب في هذا العلم لايساميه كتاب.

وحكى لنا مؤلفه خطه بالفارسية، وإنما عُرِّب بعده باعوام، وأنه التزم في لمفردات والمركبات لازماً لم يقلد السابقين في تجربتهم حتى خبر ماجربوه،

---

159) قال إسماعيل باشا في إيضاح المكنون ١ / ٢٦٠: تحفة المؤمنين في الطب: فارسي تاليف محمد مؤمن بن محمد زمان الحسيني الديلمي كتبه باسم الشاه سليمان الصفوي في مجلد كبير.

فإن كان صدقاً جزم به وقال: مجرب، وإن لم يصدق عنده قال: جربوه، أو قالوا: مجرب.

أو نحو هذه العبارة.

وأرانا في آخر كتابه ماضنت به الحكماء ولم يظهروه وكتبوه بالقلم اليوناني ولم يسمح لنا ببيانه حتى وقفنا على ذلك القلم وتعريبه بخط إبراهيم العجمي الخارج إلى اليمن سنة ١٢١٤هـ.

وفي آخر جمادى الآخرة سنة ١٢٢٠هـ وصل كتاب من صاحب الترجمة إلى سيف الإسلام أحمد بن المنصور علي يتضمن رؤياً للإمام .. إلخ ماساقه في درنحور العين ا هـ.

وقال أيضا في تاريخه الآخر: وفي شهر ربيع الآخر سنة ١٢٢٣هـ رجع من مصر إلى صنعاء الشيخ محمد عابدين السندي .. إلخ ا هـ.).

وقال عاكش: إن صاحب الترجمة سكن آخر مدته المدينة النبوية ومات بها في سنة ١٢٥٧هـ، وأوقف جميع كتبه على الحرم المكي.

قلت: وهذا المترجم له غير الشيخ محمد عابدين محمد بن حياة السندي المكي أمير المتطوعة في جهاد الفرانسة المتوفى بمكة في شوال سنة ١٢١٣هـ رحمه الله تعالى وإيانا والمؤمنين آمين ا هـ.)[١٦٠].

وقال الأستاذ عبدالوهاب الدهلوي: (محدث الحجاز الشيخ محمد عابد السندي ثم المدني المتوفى سنة ١٢٥٧ هـ: هو محمد عابد بن الشيخ أحمد بن شيخ الإسلام محمد مراد بن يعقوب الأنصاري الخزرجي السندي ثم المدني.

---

(١٦٠) نيل الوطر ٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨١.

ولد في السند، ونشأ بها، وقرأ على علمائها، ثم هاجر إلى بلاد العرب مع أهله.

وأقام بزبيد وولي قضاءها مدة، واستفاد من علمائها خصوصاً الوجيه السيد عبدالرحمن الأهدل(١٦١) الشهير.

ودخل صنعاء ومكث بها برهة يتطبب لإمام اليمن، لأنه كان يعرف لطب اليوناني الهندي، وقرأ على القاضي الشوكاني، وذهب بطريق السفارة ن إمام اليمن إلى والى مصر الأمير محمد علي باشا، فأكرم وفادته، ورجع ى اليمن وأخذ عن العارف الكبير الشيخ أحمد بن إدريس المغربي(١٦٢) دفين ـبيا، ثم رجع إلى الحجاز وولاه محمد علي باشا رئاسة العلماء بتلك لديار، فسكن المدينة المنورة واشتغل بالتدريس والتأليف والمطالعة وجمع كتب النفيسة.

وكان عالماً بالعلوم العربية والحديث وعلومه، وكان يدرس الكتب الستة ، ستة أشهر، ولكنه مع الأسف كان من المقلدين المتعصبين للمذهب نفي مع أن من أشياخه صالح الفلاني المدني(١٦٣)، والإمام الشوكاني، لعارف بالله الشيخ أحمد بن إدريس المغربي، وكلهم كانوا من العلماء

---

١٦) عبدالرحمن بن سليمان بن يحيى الأهدل الزبيدي الشافعي الحسيني [١١٧٩ـ١٢٥٠هـ] انظر معجم المؤلفين ٥ / ١٤٠.

١٦) أبو العباس الفاسي الشاذلي [١١٧٢ ـ ١٢٥٣هـ] صاحب الطريقة الأحمدية بالمغرب. انظر معجم المؤلفين ١ / ١٥٨، ومجلة الحج ١١ / ٥ ـ ٥٧٢ ـ ٥٧٣.

١٦) صالح بن محمد بن نوح العمري الفلاني المسوفي المغربي ثم المدني [١٢١٨هـ] صاحب قطف الثمر ساق نسبه إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وترجم له مصحح القطف عبدالملك محمد شريف الدين. انظر الثمر ص ٧٤ ـ ٧٦.

العاملين بالسنة الداعين إليها.

فسبحان من يخرج الميت من الحي!.

وله عدة مجموعات وحواشي على كتب الفقه الحنفي، ومع الأسف لم يطبع من مؤلفاته شيئ.

وكان جمع مكتبة نفسية أوقفها في المدينة المنورة اشتملت على نفائس وأصول عتيقة عليها سماعات أعلام الحفاظ، ومن اهمها وأغربها وأنفسها سفر واحد اشتمل على الموطأ والكتب الستة وكتاب علوم الحديث لابن الصلاح.

قال السيد عبدالحي الكتاني في وصفه: وهو سفر لانظير له فيما رأيت من عجائب ونوادر الآثار العلمية على كثرتها في أطراف الدنيا. ا هـ.).

أقول: الظاهر أن هذه الكتب انتقلت إلى المكتبة المحمودية، لأني لما زرت المكتبة المذكورة عام ١٣٤٥هـ ثم سنة ١٣٤٧هـ وجدت فيها كثيراً من كتب الشيخ محمد عابد السندي من جملتها فتح الباري للحافظ ابن حجر، ونسخة من المحلى للإمام ابن حزم، وعلى أكثرها خط الشيخ محمد عابد السندي وتعليقاته.

وبالجملة فقد كان عابد السندي ـ عا جموده وشدة تعصبه لمذهبه ـ رجلاً نافعاً.

جزاه الله خيراً.

تلامذته كثيرون منهم الشيخ عبدالغني المجددي الدهلوي[١٦٤]، والشيخ

---

(١٦٤) المجددي توفي سنة ١٢٩٦هـ كتبت عنه بكتابي انابيش تراثية .. وانظر عنه مجلة الحج

حسن الحلواني المدني، والشيخ جمال المكي مفتي الحنفية بمكة[165].

توفي بالمدينة يوم الاثنين ١٨ ربيع الأول سنة ١٢٥٧هـ، ودفن بالبقيع.. رحمه الله تعالى رحمة واسعة. اهـ)[166].

وقال الشيخ عبدالحي الكتاني: (هو محدث الحجاز ومسنده العالم الجامع المحدث الحافظ الفقيه المتبحر الزاهد في الدنيا وزخارفها محيي السنة حين عفت رسومها وهجرت علومها: محمد عابد بن الشيخ أحمد بن شيخ الإسلام محمد مراد بن يعقوب الأنصاري الخزرجي السندي مولداً الحنفي مذهباً النقشبندي طريقة[167].

١١/٥ـ٥٧٦ـ٥٧٧.

(١٦٥) جمال بن عبدالله بن شيخ عمر الحنفي المكي [١٢٨٤ هـ] .. انظر عنه المختصر من كتاب نشر النور والزهر ١/١٢٣ـ١٢٤.

(١٦٦) مجلة الحج ١١ /٥ـ٥٧٢ـ٥٧٣.

(١٦٧) يغيظ كل مسلم ان تكون الطرق الصوفية المبتدعة قسيمة للمأثور الشرعي يتوارثها المتاخرون بالإسناد في فهارسهم كما يتوارثون العلم الشرعي إرث الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.

ويغيظ كل مسلم ثانية أن يكون المؤلف محمد عابد ـ وهو إمام فحل عالم بالمنقول والمعقول ـ ممن ينتسب إلى هذه الطريقة كان الناس احرار في شرع الدين الذي يتقربون به إلى ربهم، وكان سبيل الشرع لايغنيهم عن سبل البدع.

واوجز مانقوله لاصحاب الطرق هداهم الله: ﴿ **أولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم يؤمنون** ﴾ [**سورة العنكبوت/٥١**].

اسس الطريقة النقشبندية بهاء الدين محمد بن محمد البخاري [٧٢٨ ـ ٧٩١هـ]

من ذرية أبي أيوب الأنصاري.

ولد ببلدة سيون بلد على شاطئ النهر حوالي حيدر آباد السند، ثم هاجر إلى بلاد العرب مع أهله، وأقام بزبيد وولي قضاءها مدة مديدة كما في التحفة المدنية(١٦٨).

حتى جعله الساباطي في فهرسته من أهلها(١٦٩).

في فارس، ولها نظام خاص في الذكر، ولمؤلفها كتاب اسمه الأوراد البهائية، ومن اتباعه خواجه بارسا محمد بن محمد بن محمود الحافظي البخاري الحنفي [٧٥٦ـ٨٢٢هـ] له مناقب الشيخ بهاء الدين النقشبندي، ومن ناشري طريقته في عهد المؤلف خالد بن أحمد أبو البهاء ضياء الدين (١١٩٠ ـ ١٢٤٢هـ]،وقد اشاد به ـ للأسف ـ العلامة محمود شكري الآلوسي ـ رحمه الله في أكثر من موضع من كتابه المسك الأذفر.

والف عن مناقبه عثمان بن سند النجدي البصري.

وهذه الطريقة منتشرة في شرق شمال آسيا لا سيما تركيا.

(١٦٨) ذكر في إيضاح المكنون ١ / ٢٥٧ (التحفة المدنية في شرح المقامة الهويدية) لمحمد خوجه التونسي.

والظاهر انه محمد بن أحمد المفتي [١٢٧٩هـ] .. انظر فهرس الفهارس ٢ / ٣٨٢ ـ ٣٨٣.

(١٦٩) قال الكتاني في فهرس الفهارس ٢ / ١٠٢٣ ـ ١٠٢٤ : (الساباطي له فهرسة نقل منها صاحب اليانع الجني قائلاً في حق الشيخ عابد السندي: اقام باليمن دهراً حتى عده ابن ساباط في فهرسه الملحق بكتابه البراهين الساباطية من علماء زبيد.

وقال: جعله الساباطي في فهرسه من علمائها ١٠ هـ).

قلنا: ذكره إسماعيل باشا في هدية العارفين ١/٢٥٨ ـ ٢٥٩ فقال: جواد ساباط

واستفاد من علمائها خصوصاً الوجيه الأهدل.

قال الكتاني عن عودته من مصر: ورجع إلى اليمن، وأخذ عن العارف الكبير أبي العباس أحمد بن إدريس دفين صبيا وإن لم يجر له ذكراً كالشوكاني في ثبته حصر الشارد، ثم رجع للحجاز وولاه محمد علي باشا المصري رئاسة العلماء بتلك الديار، ولم يزل مجتهداً في بث السنن والصبر على جفاء أبناء الزمن والتصنيف والجمع.

وله عدة مجموعات وحواش على كتب الفقه الحنفي، وله مجموعة في جازات مشايخه له وأسانيدهم نظماً ونثراً.

وقفت عليها بين كتبه بالمدينة المنورة، ولم يتيسر لي تلخيصها وإني سف على ذلك كثيراً.

وكان مدة مقامه بالمدينة مثابراً على إقراء كتب السنة حتى إنه كان يختم كتب الستة في ستة أشهر.

بل حدثني المسند السيد أبو جيدة بن عبدالكبير الفاسي: أنه حدثه شيخه المعمر العلامة الشيخ حسن الحلواني المدني: أنه سمع على شيخه ابد الكتب الستة في شهر، وأخذها عنه دراية في ستة أشهرا[١٧٠].

بن إبراهيم ساباط بن محمد ساباط باسيفين الحسيني الهجري الأصل البصري الحنفي [١١٨٨ ـ ١٢٥٠هـ تقريباً].

١٧٠) هذا محال، لأن أئمة العلماء أفنوا أعمارهم في دراستها وحققوا دراية جمهور منها.

واخذها دراية يتوقف على تحقيقها رواية، ودون ذلك عشرات السنين مع الجهد المتواصل والذكاء.

قال ابوعبدالرحمن: هذه الرواية من باب المبالغات، واقصى ماتحتمله انه حل بعض

وهذا الصبر عجيب من المتاخرين.

وحدثني أيضا عن الحلواني المذكور: أن الشيخ عابد كان يقول: لمثلي فليسع لأن بيني وبين البخاري تسعة.

وخلف مكتبة نفيسة أوقفها في المدينة المنورة اشتملت على نفائس وأصول عتيقة عليها سماعات أعلام الحفاظ.

ومن أهمها وأغربها وأنفسها سفر واحد .. إلخ[١٧١]

مات رحمه الله يوم الاثنين ١٨ ربيع الأول سنة ١٢٥٧هـ، ودفن بالبقيع قبالة باب قبر عثمان ١٠هـ)[١٧٢].

وقال الكتاني عن حصر الشارد: (ومدار روايته فيه على مشايخه اليمنيين: السيد أحمد بن سليمان الهجام، وأخيه السيد أبي القاسم بن سليمان الهجام، والشيخ صديق بن علي المزجاجي[١٧٣].

ولعله أعلى مشايخه إسناداً فإنه من مشايخ الذي قبله.

ومن مشايخه من غير اليمنيين عمه محمد حسين بن محمد مراد الأنصاري السندي.

مشكلها اللغوي واستلمح بعض مايستنبط منه خلال هذه المدة.

(١٧١) مضى سياق ذلك في نص الأستاذ عبدالوه[illegible] الدهلوي مصحو[illegible] بتعليقه.

(١٧٢) فهرس الفهارس ٢ / ٧٢٠ ـ ٧٢٢.

(١٧٣) الزبيدي الحنفي [١١٥٠ ـ ١٢٠٩هـ] بقي مدة للتدريس بمدينة المخا، ثم وصل إلى مدينة صنعاء في سنة ١٢٠٣هـ وعاد إلى وطنه زبيد، ثم عاد أخرى إلى صنعاء في سنة ١٢٠٩هـ وعاد في نفس العام إلى زبيد ومات به.. انظر البدر الطالع ١ / ٢٩٢ ـ ٢٩٣، ونيل الوطر ١ / ١٤ ـ ١٥.

والشيخ محمد زمان السندي.

والمسند الشيخ محمد طاهر سنبل المكي[174] إجازة عامة سنة ١٢١١هـ.

والشيخ صالح الفلاني، وهو أكثر مشايخه عنه رواية.

وروى كتاب حل الرمز عن متن الكنز عن الشيخ عبدالملك القلعي[175] عن بيه[176]. بسائر مؤلفاته.

وروى العدة حاشية شرح العمدة عن عبدالله بن محمد بن إسماعيل الأمير الصنعاني[177].

وروى كتاب القرى لقاصد أم القرى عن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب النجدي: عن أبيه إمام الطائفة الوهابية النجدية[178]: عن

---

١٧٤) محمد طاهر بن محمد سعيد المكي الشهير بسنبل [١٢١٩هـ] انظر عنه معجم المؤلفين ١٠/١٠١.

١٧٥) الحنفي [١٢٢٩هـ] انظر عنه معجم المؤلفين ٦/١٨٥.

١٧٦) عبدالمنعم بن محمد بن عبدالمحسن [١١٧٤ هـ]. انظر عنه معجم المؤلفين ٦/١٩٦.

١٧٧) [١١٦٠ - ١٢٤٢هـ] والده صاحب سبل السلام وغيره من المؤلفات الحسان. انظر عنه البدر الطالع ١/٣٩٦ - ٣٩٧ ونيل الوطر ٢/٩٧ - ١٠٠.

١٧٨) قال ابو عبدالرحمن: التعبير عن حركة الشيخ محمد بن عبدالوهاب الإصلاحية بالوهابية تعبير لاغبار عليه، لانه نسبة تكريم إلى الشيخ، إذ نسب مذهب العودة إلى الدين الإسلامي - كما هو مذهب السلف الصالح - إلى محمد بن عبدالوهاب، لأن له شرف النسبة في هذه العودة في عهد انطمست فيه معالم السنة .. ولا غضاضة ايضا في أن يوصف أهل حركته الإصلاحية بالطائفة، فقد عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النزاع بالطائفة المنصورة.

إلا أن المخالفين لدعوة الشيخ بسبب التعصب والاستماتة في التقليد حين يعبرون

البصري[١٧٩].

وهذا ممايدل على توسعه في مقام الرواية ليكون قدوة لأمثالنا الآن في الرواية عن عبدالله السنوسي، وأحمد بن إبراهيم السديري[١٨٠] وامثالهم.

نعم ماذكره من ان محمد بن عبدالوهاب أخذ عن البصري فيه عندي نظر، لأن المعروف في تاريخ الوهابية: أن محمد بن عبدالوهاب ولد سنة ١١١٠[١٨١] ومات سنة ١٢٠٧هـ وهو الذي في الخلاصة الدحلانية[١٨٢].

بالطائفة الوهابية يريدون وصفها بالبدعة والشذوذ.

والواقع ان محمد بن عبدالوهاب رحمه الله استحيا مذهب السلف الصالح عقيدة وسلوكاً، وإذن فثمة فرق بين الشذاذ والنزاع.

(١٧٩) هو عبدالله بن سالم [١٠٤٨ ـ ١١٣٤هـ] صاحب الإمداد بمعرفة علو الإسناد الذي جمعه ابنه سالم.

والشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله رحل إلى الحجاز في حياة البصري، والموجود في نسختي حصر الشادر المحفوظتين بمكتبة الحرم المكي رواية محمد بن عبدالوهاب: عن محمد حياة السندي: عن البصري.

(١٨٠) يعني ابن عيسى من أهل شقراء بنجد شارح نونية ابن قيم الجوزية، فقد روى الكتاني ثبته عن محمد المكي بن عزوز ه. انظر فهرس الف ارس ١/١٢٥ ـ ١٢٦.

(١٨١) وقيل ولد سنة ١١١٦، وقيل توفي سنة ١٢٠٧. والمشهور انه ولد سنة ١١١٥ وتوفي سنة ١٢٠٦.

(١٨٢) يريد كتاب خلاصة الكلام في أمراء البلد الحرام لأحمد زيني دحلان [١٢٣٢ ـ ١٣٤٠هـ] .. وقد تابعه في التاريخ لولادة الشيخ بعام ١١١١هـ عبدالرزاق البيطار

فإذن إنما عاصر البصري بنحو العشرين سنة لأن وفاة البصري كانت سنة ١١٣٤هـ.

وعلى مافي التوضيح لحفيده سليمان: أن ولادته كانت سنة ١١١٠هـ[١٨٣]، وكذا في الحطة لصديق حسن.

فعلى هذا يستبعد أخذه عنه وهو بمكة وابن عبدالوهاب في نجد.

والمعروف أن ابن عبدالوهاب إنما أخذ عن طبقة كبار تلاميذ البصري، وتلاميذ تلاميذه كعلي الداغستاني[١٨٤] الدمشقي، وعبداللطيف الأحسائي، ومحمد العفالقي[١٨٥].. وفي الحطة: أنه أخذ عن عبدالله بن إبراهيم النجدي تلميذ الشيخ أبي المواهب الحنبلي[١٨٦].

وانظر كتب أولاده كالتوضيح لسليمان بن عبدالله.

ولو صح أخذ محمد بن عبدالوهاب عن البصري: لكان آخر تلاميذه في الدنيا.

في كتابه حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر.

(١٨٣) يقصد كتاب التوضيح عن توحيد الخلاق في جواب أهل العراق للشيخ سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبدالوهاب [١٢٣٣هـ].

(١٨٤) علي بن صادق محمد الشماخي الحنفي [١١٢٥ ـ ١١٩٩هـ] انظر عنه معجم المؤلفين ٧/١٠٨.

(١٨٥) هو محمد بن عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن عفالق [١١٦٤هـ].

(١٨٦) أبوالمواهب محمد بن عبدالباقي البعلي الدمشقي [١٠٤٤ ـ ١١٢٦هـ] .. انظر عنه معجم المؤلفين ١٠ / ١٢٣.

مع أن آخرهم موتاً فيما نحفظ الشمس محمد بن عبدالله المغربي[187] مات سنة ١٢٠١هـ كما سبق في الإمداد للبصري ا هـ .) .

فهؤلاء شيوخه من خلال ثبته حصر الشارد، وهم لايعنون الحصر ولاقريباً منه.

وللمؤلف كتاب عن شيوخه نقل عنه صاحب المختصر لنشر النور والزهر، وسيأتي في سياق مؤلفاته إن شاء الله، وهي كالتالي:

١ـ الأبحاث في المسائل الثلاث[188].

٢ـ إيجاز الألفاظ لإعانة الحفاظ:

قال العلامة أحمد تيمور: إدارة الألحاظ بحل إيجاز الألفاظ شرح للعلامة يحيى بن محمد بن الحسن الأخفش لقباً العلوي الفاطمي على كتاب إيجاز الألفاظ لإعانة الحفاظ للعلامة محمد عابد بن أحمد السندي الذي جمع فيه الأحاديث ذوات العدد التي يشملها إسناد واحد.

أوله: الحمد لله الذي قضى بالسعادة الكبرى للأتقياء ١٠هـ)[189].

٣ـ ترتيب مسند الشافعي:

قال مؤلفه محمد عابد عند كلامه عن مسند الشافعي في كتابه حصر

---

(١٨٧) كون المغربي آخر تلاميذ البصري موت نى انه آخرهم ية عنه.

وعلى أي حال فلم يورد الكتاني ماينفي رواية ابن عبدالوهاب عن البصري، وليس هناك أيضا مايثبتها، وإنما الأمر على الإمكان .. أما حصر الشارد ففيه رواية ابن عبدالوهاب عنه بواسطة محمد حياة السندي، فلعل في نسخة الكتاني سقطاً.

(١٨٨) هدية العارفين ٢ / ٣٧٠، وإيضاح المكنون ١ / ١٠.

(١٨٩) فهرس الخزانة التيمورية ٢ / ١٧٣ و ٢٥٣.

الشارد: (ولم يرتب الذي جمع أحاديثه على المسانيد ولا على الأبواب، بل بالتقاطها كيفما اتفق، فلذلك وقع فيها تكرار في كثير من المواضيع.

وقد وفقني الله تعال فرتبته على الأبواب وحذفت منه ماكان مكرراً لفظا ومعنى.

ووقع تمامه في سنة ١١٣٠ هـ. اهـ).

* جواز الاستغاثة والتوسل.

انظر (رسالة في جواز .. إلخ).

٤ـ حصر الشارد بأسانيد محمد عابد.

٥ـ خلاصة الألفاظ في مسالك الحفاظ في الحديث[١٩٠].

٦ـ ديوان شعر:

قال الزركلي: (ورأيت في خزانة الرباط ١٧٥٦ كتاني مخطوطة باسم ديوان عابد السندي في جزء صغير ونظمه حسن أكثره في المناسبات ١٠اهـ)[١٩١].

٧ـ رسالة في جواز الاستغاثة والتوسل[١٩٢]:

سماها الكتاني (رسالة في جواز الاستغاثة والتوسل وصدور الخوارق

---

(١٩٠) إيضاح المكنون ١/٤٣٣، وسماه في هدية العارفين ٢/٣٧٠ سلافة الألفاظ.

(١٩١) الاعلام ١٠/ ب ص ٢٠٠.

(١٩٢) منه نسخة خطية في خزانة الرباط أول المجموعة ١١٤٣ كتاني. انظر الأعلام (المستدرك) ١٠/ب ص ٢٠٠.

٧ـ رسالة في جواز الاستغاثة والتوسل(١٩٢):

سماها الكتاني (رسالة في جواز الاستغاثة والتوسل وصدور الخوارق من الأولياء المقبورين).

قال الكتاني: (عمد فيها إلى الاستشهاد بالآثار لا كما يفعله الغير في هذا الباب من الاقتصار على حطب أقوال المتاخرين الذين لايقيم لهم الخصم وزناً.

وهي في كراسين من أحسن ماكتب في هذا الباب وأفيد وأجمع(١٩٣).

---

(١٩٢) منه نسخة خطية في خزانة الرباط أول المجموعة ١١٤٣ كتاني. انظر الأعلام (المستدرك) ١٠/ب ص ٢٠٠.

(١٩٣) يريد الكتاني بالمتاخربن رجال الدعوة التي أحياها الشيخ محمد بن عبدالوهاب وهؤلاء المتاخرين لايحطبون، ولكنهم يوردون النصوص الشرعية الصحيحة وسلفهم الصحابة والتابعون وأئمة الحديث ومحققو العلماء من أمثال ابن تيمية وهذه القضية لايحتمل المجال ها هنا بسط الكلام حولها، ولكنني أقول: إن قواعد الشريعة قضت بان الاستغاثة لا[illegible] غير الله فيما لايقدر عليه إلا الله، وهكذا التوسل، ولاقدرة لميت مطلقاً بمقتضى خبر الله الشرعي [illegible]تدبيره الكوني.

ومعنى التوسل بالصالح الحي أن تطلب منه ان لاينساك بصالح دعائه، و تستغيث به فيما يقدر عليه، وذلك هو الاستغاثة العادية غير العبادية والشركية وسيد الأولياء رسول الله صلى الله عليه وسلم نسأل الله في الدنيا وسيلة وشفاعته عند ربه في الآخرة، ولانطلب منه في الدنيا شيئاً غير هذا، وإنما نصلي عليه ونسلم ونحبه ونتبعه، ونعلم أن سلامنا يبلغه حيث كنا كما صح بذا

الخبر الشرعي.

والتبرك بآثار الصالحين، وبالصالحين الأحياء أمر مرغوب فيه مالم يصل التبرك إلى الاستشفاء بالتربة وتقديم القرابين لها، وصرف الدعاء إلى الميت، وان يعتقد في الولي الحي انه يضر وينفع، وان تكون الوسيلة بدعائه بديلاً من التوسل بالعمل الصالح والعقيدة الصحيحة.

ومن كرامات الله لأوليائه مايكون خارقاً للعادة، فإذا صح بالبرهان حدوث خارق لولي: اعتقدنا انه كرامة له من ربه ولانزيد.

والولي هو من اتبع الشرع عقيدة وسلوكاً، ولم يتبع في عقيدته او سلوكه او دعواه غير مفهوم الشرع ومنهج السلف الصالح.

اما من يخلو في الخربات والمقابر والسواحل، ويواصل الصيام، ويدعو بادعية غير ماثورة، ويعبد الله بغير ماشرع، وتعينه الجن بعد ان تستحوذ على عقله بما هو فوق قدرة البشر فليس من أولياء الله.

وهيهات أن يكون للمؤلف شاهد من الآثار الصحيحة، وقد وسم الامر بقواطع الشريعة نصاً وتاصيلاً، ومثل هذا الاجتهاد في إباحة التوسل فتح الباب على مصراعيه لذرائع البدعة والشرك كما نجده في المساجد القبورية وسائمة الدروايش، وانظر كتيّبي عن ملاعب الوثنية.

ولم ينكر اهل السنة والجماعة كرامات الأولياء، ولكنها إذا صحت عندهم للآحاد من الناس لا يبنون عليها حكماً يقتضي الاعتقاد في صاحب الكرامة فيكون شريكاً لله في العبادة.

والكرامة جائزة الوقوع، لأنها وقعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولعدد من اصحابه ومن بعدهم، وهذا معنى وجوب التصديق بها.

اما التصديق بان هذا الذي وقع لفلان كرامة فمشروط بصحة الوقوع، وبقيام البرهان على ان من وقعت له من أولياء الله المتبعين للشرع عقيدة وسلوكاً

٨ـ رسالة في كرامات الأولياء:

هل هي جائزة الوقوع، وهل التصديق بها واجب أم جائز: سواء وقع
في حال الحياة، أم غيره؟؟.

**٩ـ رسالة: هل ورد في الأحاديث أن الصحابة كانوا يقبلون يد رسول ا
صلى الله عليه وسلم الكريمة أو رأسه أو قدميه الشريفين؟:**

قال الكتاني: وهي في كراسة.

وقال عنها وعن التي قبلها: (كلاهما عندي في مجموعة سندية الخ
وهما من الغرابة بمكان)[١٩٤].

* سلافة الألفاظ:

انظر خلاصة الألفاظ.

١٠ـ شرح بلوغ المرام:

قال عبدالوهاب الدهلوي: لم يتمه.

وقال الزركلي: قطعة منه في المدينة ولم يتمه[١٩٥].

١١ـ شرح تيسير الوصول:

---

(١٩٤) ما أغنى المؤلف عن تكلف ذلك، لا . لايترتب عليه دم شرعي. والثابت أمر
أولهما: أن الرسول صلى الله عليه وسلم لايرضى ان يعظم كما تُعظم الملوك.
وثانيهما: ان الصحابة رضي الله عنهم يتبادرون إلى شعره وفضل وضوئه ت
ومحبة، فاقرهم على مادل على التبرك والمحبة، ونهاهم عما دل على التع
والإطراء.

(١٩٥) الأعلام ٧ / ٤٩.

قال مؤلفه محمد عابد عن تيسير الوصول لابن الديبع مختصر جامع الأصول لابن الأثير ـ وذلك في ثبته حصر الشارد ـ:

(ولي عليه شرح مبسوط إلى كتاب الحدود من حرف الحاء علقته في صغري، واستوهبه مني بعض سادات المنيرة بقرب الزيدية، فوهبت له المسودة، وإلى الآن لم يبيض منه شيئ.

أسأل الله تعالى التوفيق لإتمامه وتهذيبه اهـ..).

و قال الكتاني: (بسط القول فيه بسطا لائقاً اهـ..)

قال أبوعبدالرحمن: ولا أدري من أين بلغه هذا الوصف!.

وقد تابعه في هذا الوصف عبدالوهاب الدهلوي.

١٢ـ شرح مسند الشافعي:

قال مؤلفه محمد عابد بعد ذكره لترتيبه مسند الشافعي ـ وذلك في ثبته حصر الشارد ـ:

(ثم شرحت نصفاً منه وأسأل الله تعالى أن يكمله ويجعله خالصاً لوجهه وينتفع به الخاص والعام. اهـ.).

١٣ـ طوالع الأنوار على الدر المختار:

في الفقه الحنفي، وهو شرح للدر المختار كما صرح بذلك أبو الخير عبدالله مرداد[196].

---

(١٩٦) المختصر من كتاب نشر النور والزهر ٢/ ٢٨٧، وذكره في إيضاح المكنون ٢/ ٨٧، وهدية العارفين ٢/ ٢٧٠.

* كرامات الأولياء:

انظر (رسالة في .. إلخ).

١٤ـ كشف الباس عما رواه ابن عباس مشافهة عن سيد الناس:

قال العلامة أحمد تيمور: (أوله: الحمد لله الواحد الأحد.

جزء واحد في مجلد واحد بآخره وقفة قلم، ويظهر أنه بخط مؤلف وبأوله إجازة ذكرت في موضعها. اهـ)[١٩٧].

١٥ـ مجموعة جمع فيها مشايخه وشيوخه، وترجم لهم.

هذا الكتاب من مصادر أبي الخير عبدالله مرداد[١٩٨].

١٦ـ منال الرجاء في شروط الاستنجاء.

١٧ـ منحة الباري بمكررات البخاري:

قال عنه زميله جحاف: (وله معرفة كاملة بصحيح البخاري، فإنه أ في مكرراته مؤلفاً بديعاً حسنًا تلقاه الناس بالقبول، وسماه من الباري بمكررات البخاري، وتناقله الناس في حياته. اهـ).

١٨ـ المواهب اللطيفة عن مسند أبي حنيفة:

قال الكتاني ـ نقلاً عن اليانع ا ـ: (اقتصر فـ على رواية موسى زكريا الحصكفي، ورتب أحاديثه على أبو ب الفقه، وأكثر فيه

(١٩٧) فهرس الخزانة التيمورية ٢ /٢٢٨و ٣١٣ و ١١٧.

(١٩٨) المختصر من كتاب نشر النور والزهر ١ /٤ ونقل عنه في ١ /٤١ و ١٣٤ و ٦١ ـ ١٩٦ و ٢ /٢٤٧ و ٢٨٧و ٣٢٨ و ٤٠٩ و ٤٦٥.

المتابعات والشواهد لأحاديثه، وبين من أخرجها، وشمر ذيله لإيضاح مشكلها ووصل منقطعها، ورفع مرسلها.

وتكلم في مسائل الخلاف ماوسعه الحال. ا هـ).

* هل ورد في الأحاديث أن الصحابة .. إلخ) :

انظر (رسالة هل . . إلخ).

قال أبو عبدالرحمن: ولم أذكر ثبتاً بالمصادر والمراجع، لأن مايتعلق بمادة البحث من فهرس وثبت وبرنامج ومشيخة .. إلخ معرف به أثناء كتابي هذا، فبينت هوية طبعته إن كان مطبوعاً، ومكان وجوده إن كان مخطوطاً.

صحح بأبها البهية في الليلة التي يليها صبح يوم الأحد الموافق ١١ / ٢ / ١٤١٣هـ.

ثم صحح بمكة المكرمة منتصف الليلة التي صبيحتها يوم الخميس الموافق ٢٧ / ٧ / ١٤١٥هـ.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وسلام على المرسلين.

فهرس تفصيلي بالمحتويات